أشباح مضيئة

رواية

عبير مدين

من إصدارات مؤسسة الحسيني الثقافية

إصدارات
دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع
اسم الكتاب: أشباح مضيئة ـ رواية
اسم المؤلف:عبير فوزي مدين
رقم الايداع:28572 /2019
ترقيم دولي:978-977-6791-15-2
حقوق الطباعة محفوظة للدار وللمؤلف
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزته في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أي شكل من الأشكال المعروفة حاليا أو التى ترد مستقبلًا دون إذن خطي مسبق
المراسلات:
دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع
المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع
منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى
موبايل:01144059975 ت: 27304004

مقدمة

لكل منا ذكرياته الخاصة والتي تشكل وجدانه

وها أنا أخرج بعض تلك الذكريات بمخطوط قلمي

أهديه لكل قارئ عاش تلك المشاعر أو شبيهاتها

وضعت أمامكم كم من المواقف وحالات الشجن

في روايتي (أشباح مضيئه)

عبير مدين

الشبح

لا حديث لأهل القرية إلا عن الحاجة سعدية وما أصابها من جنون فمنذ أكثر من شهرين جاءت لزيارة أهلها من بيت مخدومها رجل الأعمال مراد عزت ثم عبثا حاولت الاتصال به أو بابنته سها لكن دون جدوى فلا احد منهما يرد عليها و عندما عادت لفيلا مراد وجدتها مغلقة ولا احد يعلم من الجيران ماذا حدث

فجأة وبدون مقدمات جمعت أغراضها في حقيبة وانطلقت لبيت صغير مهجور وسط الزراعات كان مراد قد اشتراه ضمن قطعة ارض وجهزه كاستراحة له حال سفره لهذه القرية فهذه الأرض تخدم مصنع للأعلاف كان ورثه عن أبيه

البيت صغير المساحة يتكون من ثلاثة طوابق يبدو من بعيد مثل قلعة وسط البراري

تأتي سعدية من وقت لأخر لشراء بعض الخضر و المعلبات ولا تتكلم مع احد ولا احد يعلم من أين تأتي بالمال لزوم شراء هذه الأشياء وكل ما تريد مكتوب في ورقة فلا تتفوه مع احد بكلمة

و قد رآها احدهم مرة من بعيد جدا في هذا البيت الذي يلفه الظلام ليلا والغموض نهارا تقف على سطح البيت وبجوارها شبح يتطاير شعره الطويل

كانت سعدية خمرية قصيرة ممتلئة سيدة طيبة تربت طيلة عمرها ببيت عائلة مراد منذ كانت طفلة تزوجت مرة ولم تنجب فطلقها زوجها لتعود لبيت مراد من جديد كانت لطيبتها قريبة من قلب زوجة مراد الله يرحمها تولت بعد موتها مسئولية المنزل وتربية ابنته الوحيدة سها التي تزوجت من ضابط شرطة منذ أكثر من شهرين قبل اختفاء الجميع

كالعادة تدخل سعدية محل الحاج عبد الرحمن لشراء بعض الأشياء و كالعادة يرتسم الذهول على وجهه مرة لحالة الصمت التي تدخل و ترحل بها ومرة لان عهد أهل القرية جميعا بسعدية لا تعرف القراءة و الكتابة فيجزم الجميع أن ذلك الشبح من يكتب قائمة المشتريات
يتناول الحاج عبد الرحمن الورقة من يد سعدية وهو يتمتم ببعض آيات القرآن خشية أن يصيبه مثل ما أصاب سعدية
بعد أن ينتهي من تعبئة مشتريات سعدية يقول لها الحساب خمسمائة و ستة وأربعون جنيها تخرج سعدية مبلغ من المال من حقيبة صغيرة تحملها تعد منه ستمائة جنيه تناولها للحاج عبد الرحمن الذي يناولها باقي الحساب لتضعه في حقيبتها وتحمل حقيبة المشتريات وتستدير لتنصرف فينادي عليها الحاج عبد الرحمن ليسألها بود وقلق أن كانت تريد أن تتحدث معه عما أصابها لما لا وهو أخوها بالرضاعة وطيلة عمره قريب منها كانت تحكي له كل ما يجول بخاطرها
تخفض سعدية رأسها وتستدير وتنصرف دون أي رد
غير أن نظرات عينها تحمل تلال من الهموم لكن لا سبيل للكلام
يدخل الأستاذ علي مدرس بمدرسة القرية محل الحاج عبد الرحمن وينظر لسعدية ثم يلقي السلام فيرد الحاج عبد الرحمن بينما سعدية لم تنتبه لدخوله المحل أثناء دفع الحساب للحاج عبد الرحمن
قال الأستاذ علي وهو يتعجب و يضرب كف بكف (لا حول ولا قوة إلا بالله حتى سلام ربنا لا تشعر به)
رد الحاج عبد الرحمن وهو متأثر الله اعلم بما أصابها
فقال الأستاذ علي وهو حزين الله يعلم بمعزتها عندي و أعجب لماذا يا يأخذ إخوتها خطى جادة لعلاجها
الحاج عبد الرحمن منفعلا لا يا أستاذ علي فهم إخوتي واعلم ما بذلوه

من جهد لكن دون جدوى فقد بكت كثيرا وقالت هل آذيت احد ؟ إذا أتعبتكم حالتي فاعتبروني سافرت أو مت
الأستاذ علي وهو حزين شفاها الله و مما أصابها
الحاج عبد الرحمن اقسم أنها لم تفقد عقلها لكن هناك سر تخفيه
الأستاذ علي يا رب .. يا رب أن يكون مجرد سر تخفيه
عادت سعدية للبيت وأغلقت الباب بأكثر من مزلاج و مفتاح كانت تصعد الدرجات للطابق الأخير وكأنها تحمل أطنان من الهموم وعندما تدخل السكن يأتيها صوت حزين يهمس
(هل عدتي يا داده)
أجابت سعدية تحاول أن يحمل صوتها شيء من المرح نعم لقد عدت وأحضرت كل ما طلبتي يا غاليتي
ثم تكمل كلامها وهي تفرغ الأغراض على طاولة مستديرة .... هل تناولت الفطور سها يا ابنتي ؟
تهز سها رئسها بالنفي لكن أريد بعض شاي
قالت باستنكار بدون إفطار ؟
فأجابتها لا شهية لي
تربت سعدية على كتفها و بهمس لابد أن تأكلي يا ابنتي حتى تستردي عافيتك وتعودي كما كنت بالماضي
ردت والدموع تنهمر من عينها كما كنت في الماضي ؟ كل شيء ضاع يا (داده)ثم تنفجر باكية وترتمي في حضن سعدية
سعدية وهي تداعب خصلات شعر سها وتربت على ظهرها وتقول إن شاء الله كل شيء يعود مثل الماضي وأحسن
وهي مازالت تبكي هل يعود والدي هل يعود زوجي هل يعود وجهي الذي شوهته النار ؟
تنفجر سعدية هي الأخرى باكية وتتذكر كم كان سنه حزينة منذ بدايتها

حيث ودعتهم سها وزوجها لقضاء شهر العسل بشرم الشيخ كانت تبدو كملاك في فستان الفرح الأبيض وشعرها البني الطويل منسدل كالحرير على ظهرها تزينه الطرحة البيضاء كانت سها بيضاء بياض الثلج في أول يوم يناير تتراقص الفرحة في عينيها الفيروزية وابتسامة لا مثيل لها على فمها الجميل كانت باهرة الجمال كجدتها الانجليزية فقد ورثت جمالها حرفيا

سافر العروسان وبعد وصولهما شرم الشيخ بيومين تنفجر مقدمة السيارة و تشتعل فيها النار يموت ماهر داخل السيارة بينما يتم إنقاذ سها بعد أن شوهت النار معظم وجهها وإصابتها بعدة كسور في أماكن مختلفة من جسمها

دخلت العناية المركزة وعندما علم والدها سافر مسرعا لها وبعد أن سمح له الأطباء برؤيتها بعد عدة أيام يصاب بأزمة قلبية نتيجة صدمته بحالة ابنته ليفارق الحياة

حاولت جدتها سوزانا معها كثيرا لتسافر لها انجلترا لكي تستكمل مراحل علاجها لكن دون جدوى وفضلت العيش في هذا المكان بعيدا عن عيون الناس مكتفية بوجود سعدية التي هي بمثابة المرحومة أمها

ورغم أن الأطباء طمئنوها أن بإجراء بعض الجراحات سوف تعود لسابق عهدها إلا أن إحساسها بالاكتئاب و اليأس تملك منها فهي لم يعد لها رغبة بالعيش بعد أن فقدت والدها و زوجها

تأخذ سعدية بيد سها لتجلسها على أريكة في الشرفة وتقول لها حبيبتي ربنا كبير و كريم يغلق باب ليفتح برحمته ألف باب

تسكت برهة ثم تستأذن لتحضير الغداء بعد أن طلبت من سها محاولة الاستمتاع بجمال الجو والمناظر الطبيعية الممتدة على مرمى البصر فالجو (يرد الروح)

تبتسم سها بحزن و تردد بمرارة (يرد الروح)
تحمل سعدية حقيبة المشتريات وتدخل المطبخ لتفريغها وتقوم بشئون المنزل بينما تجلس سها تنظر للشمس تارة و للحقول الممتدة على مرمى البصر تارة أخرى كما طلبت منها سعدية وتفكر ماذا لو لم يكن والدها اشترى هذا البيت
تمر الأيام متشابهه تحاول فيها سعدية أن تخرج سها من حالة الحزن المتملكة منها قدر الإمكان ومن جهة أخرى تحاول جدتها معها لتسافر لها
ذات يوم وهي تجلس في الشرفة خيل لها أنها ترى شبح ماهر لكنها هزت رأسها و أغمضت عينها لتبعد التفكير في هذه الفكرة
بعد أسبوع شاهدت سها هذا الشبح من جديد في نفس الموعد قبيل غروب الشمس انتفض جسدها رعبا وصرخت تسرع سعدية وتخرج من المطبخ مرتبكة على صوت اصطدام لتجد سها مغشي عليها أرضا تحملها بصعوبة وتجلسها على الأريكة وتحاول إسعافها سعدية تصرخ و تردد سها ابنتي ماذا حدث ؟!
بعد فترة تستعيد وعيها وتشير للخارج والفزع يملأ وجهها وتقول بصوت ضعيف ماهر (يا داده) كان يقف هناك وتشير بيدها للخارج
تستعيذ سعديه بالله من الشيطان الرجيم و تقول الله يرحمه يا ابنتي
ألا تصدقيني؟! تعالي تعالي وتأخذ سعدية من يدها وتشاور حيث شاهدت ذلك الشبح إلا انه لا يوجد في المكان احد
تربت سعدية على صدر سها لتطمئنها وتقرا بعض آيات وتطلب من سها قراءة بعض آيات القران وتستعيذ بالله تصمت برهة .. وتضيف أنت لست صغيرة يا سها لتصدقي أن هناك أشباح
تستسلم لرأي سعدية في النهاية ويدخلا وتغلق سعدية باب الشرفة وتضيء مصباح ضعيف الإضاءة حسب رغبة سها فمنذ أن جاءت لهذا

البيت ترفض الإضاءة الشديدة وتقول وتردد دائما أنها تريد أن تتخفى بالظلام من كل البشر حتى من نفسها
في اليوم الثاني حاولت سها أن تترقب رؤية هذا الشبح دون جدوى مرت الأيام وسها تراقب المكان لكن لا جديد إلا أن استسلمت لفكرة انه وهم جراء حالة الملل التي تعيش فيها
طلبت من سعدية أن تعد لها قليل من الشاي ووقفت ترتشفه ببطء في الشرفة لاحظت ظهور الشبح هذه المرة حاولت أن تتمالك نفسها ودخلت مسرعة وبدون كلمة أمسكت بيد سعدية و جذبتها للشرفة وأشارت بدون كلمة إلى حيث يقف الشبح
حدقت سعدية في هذا الواقف بعيدا يرتدي جلباب ابيض يداعبه الهواء وقالت حقا من هذا ؟!
كانت سها مذهولة تحدق في هذا الواقف بعيدا وقالت لا ادري ما يعنيني انك صدقتي أن ما رايته لم تكن أضغاث أحلام أو وهم نسجه خيالي
قالت سعدية بحزم سوف اذهب لأرى من الزائر وماذا يريد
ردت سها وهي شاردة وتنظر حيث يقف اذهبي (يا دادة) أريد أن اعرف من هو ؟ سحبت سعدية يدها من يد سها ولفت طرحتها حول رأسها ونزلت سريعا من البيت و واتجهت ناحية الشبح
فيما وقفت سها تراقب حديث يدور بين سعدية وهذا الشبح لا تدري ما مكنونه حتى رأت الشبح ينصرف وسعدية تتجه للمنزل أسرعت سها لتقابلها عند الباب لتعرف تفاصيل ما دار بينها وبين الشبح
دخلت سعدية وهي تلهث من صعود السلم لتقابلها سها بلهفة وتقول خيرا؟
أجابت وهي مازالت تلهث .... خير يا ابنتي انه مالك ابن الحاج محمود رحمه الله اعرف والدته رحمها الله و اعرف عائلته فردا فردا فهم من

خيار الناس بقريتنا
قالت وماذا كان يعمل في أرضنا ؟ أجابتها الأرض والبيت كانا ملك المرحومة والدته والمرحوم والده باعهما للمرحوم والدك لظروف مروا بها وطوال عمره يحب هذا المكان وبعد سفره للعمل بالقاهرة مازال الحنين يدعوه لزيارة المكان ويشعر أن شيئا يناديه هنا هزت سها رأسها باستيعاب وسرحت في شكل مالك وما ذكرته سعدية وهي تردد (شيئا يناديه !!) قالت سعدية بشجن حقا يا ابنتي فنحن الفلاحين يناديا الحنين دائما للأرض للزرع للشجر رائحة أفران الخبيز و حتى صوت الضفادع و البقر
تضحك وتقاطعها.... (يا داده) أصبحت شاعرة !!
سعديه تضحك.... شعر ؟!!
بدأت سها تنتظر اليوم الذي يعود فيه مالك لترى فيه من بعيد صورة زوجها مرة على مرة أشفقت عليها سعدية وقفت إلي جانبها في الشرفة ونظرت حيث تنظر وقالت بشفقة ارحمي نفسك يا ابنتي صدقيني لا يشبهه
فقالت بحزن يكفيني أن يشبهه من بعيد
قالت سعدية بنفاذ صبر سوف يجن عقلك يا ابنتي إذا ظلت حالتك هكذا صدقيني لا يشبهه والحل أن تشاهديه عن قرب وتتكلمي معه
قالت سها بفزع ما هذا الكلام مستحيل مستحيل
فقالت سعديه بحب وهي تحتضن سها ما هو المستحيل يا ابنتي ؟
ترفع حاجبها بتعجب لأنني مرعبة ألا ترين ما أصابني ؟!
تجيبها بشفقة و حب ارحمي نفسك يا ابنتي فالحل بيدك
سها بعصبية ....الجراحة تحتاج شهور ولا أثق أن أعود كما كنت ربما وجدتني أقف فأواجه في المرآة امرأة أخرى لا اعرفها
خفضت سعدية رأسها لتداري دموعها و بدأت تختنق بالبكاء يا بنتي

عندي حل مؤقت
فسألت ما هو؟ أجابتها ببساطة ارتدي عند خروجك نقاب
قالت لها باستنكار .... نقاب !!
نعم يا ابنتي وسوف اشتريه لكي بنفسي
رفضت سها الفكرة فهي لا تري احد ولا تريد أن يراها احد
كان مالك يعمل طول الأسبوع بجد و اجتهاد فهو متزوج حديثا كما أن زوجته حامل بطفلهما الأول عرضت رحمة زوجة مالك عليه أن تعمل و تساعده في المصاريف اكتر من مره لكنه رفض فهو لا يريد أن يحملها مشقة العمل مع الحمل و تربية الأولاد في المستقبل وكانت رحمة تتقبل رأيه على مضض على آمل أن تستطيع إقناعه يوما
مرت الأيام وبدأت الحقول تزدان بالذرة الخضراء طلبت سها من سعدية أن تحضر لها ذرة مشوية
فقالت وهي تضحك لا يحلو الذرة إلا مشوي و أكله وهو على النار وسط الزرع
رفضت سها فكرة الخروج فقالت سعدية وهي تداعب شعرها وتشير لجزع شجرة مقطوع على الأرض وسط الحقول قريب من البيت....
هل ترين جذع الشجرة انه قريب جدا من البيت
صمتت برهة ثم قالت وان رآني احد ؟
فسألتها سعدية من احد ؟! المكان بعيد لا يأتي إلا الحاج عبد اللطيف مؤجر الأرض وكان هنا منذ يومين مستحيل أن يعود اليوم ثم إني قلت لكي اخرجي بنقاب
قالت سها بعصبية.... اكذب على الناس أم على الله ؟!
تضع سعدية يدها على فم سها ليس على المريض حرج يا ابنتي وربنا عالم بحالك و لو احد سألك قولي الحقيقة ولا تكذبي

قالت سها بشك.... احد من ؟!
أجابتها بحب.... أقول لو احد.. لو يا سها لو
تهز سها رأسها بالموافقة وتقول أجرب مرة
بالفعل اشترت سعدية نقاب وبدأت تخرج مع سها يوميا يتمشيان بين الحقول بدأت نفسية سها تتحسن وانفتحت شهيتها للطعام
ذات يوم جلست بالقرب من سعدية وهي تشوي الذرة كانت رائحة و شكل الخشب وهو يحترق مفعول السحر على سها فكأنه يحرق قيود فرضتها على نفسها سرحت بخيالها في ذكرياتها ربما لو كان زوجها موجود لما سنحت لها فرصة رؤية هذا المكان ثم نقلت عينها إلي المصنع الذي تبدو أسواره على مرمى بصرها متسائلة في نفسها ترى هل تم تشغيل الماكينات الجديدة ؟
في تلك اللحظة داخل المصنع وقف المهندس مصطفى يراقب حركة الماكينات الجديدة فيما اقترب منه عزيز و يونس وهما من العاملين في المصنع
قال عزيز كله تمام يا فندم ليجيب مهندس مصطفى بحماس .... (الله ينور يا رجاله)
يونس....البركة فيك يا فندم أنت تعمل في المصنع كما لو كان مصنعك
مهندس مصطفى .... لابد من مراعاة الله في كل قرش نكتسبه
يونس.... حقيقي يا فندم
مهندس مصطفى .... علينا زيادة ورديات العمل لأربع ورديات حتى نستطيع الوفاء بكل التزامات المصنع ثم التفت لعزيز ووضع يده على كتفه مبتسما وتابع كلامه قائلا عليك تقسيم العمال على الورديات يا ريس عزيز
عزيز .... إذا سوف نحتاج عدد من العمال نتيجة زيادة ورديات العمل
مهندس مصطفى .... احسب كم عامل تريد وعليا تبليغ الأستاذ عبد الله

يغادر المهندس مصطفى المكان بعد أن اطمأن على سير العمل فيما نظر يونس للريس عزيز متعجبا
سأل عزيز .... ما بك يا يونس ؟ ليجيبه .... أتعجب أن يترك المرحوم مراد كل هذه الثروة ولم ينجب غير بنت واحدة ما ذا سوف تفعل بكل هذه الثروة ؟!! نظر له عزيز متعجبا .... هل تحسد السيدة ؟! أما يكفي ما حدث لها ؟!
رد يونس بحقد .... وماذا حدث لها ؟!! الأستاذ مراد مات ؟ الموت مصيرنا جميعا يكفي ما ترك لها من ثروة.. زوجها مات ؟ غدا تتزوج بآخر
قاطعه عزيز بغضب.... أعوذ بالله من أفكارك
يحاول يونس تصليح موقفه.... أنا اقصد أن نعمل براحتنا لا داعي لزيادة الورديات ونطلب زيادة المرتب
عزيز يرفع حاجبه متعجبا.... نعمل براحتنا ونطلب زيادة في المرتبات ؟!!! ولم نعمل ؟ لماذا لا نمكث في بيوتنا ونطلب زيادة في المرتب؟! .. هل تظنه مال بلا صاحب ؟ إعلم يا يونس أن الأستاذ عبد الله مثل الأستاذ مراد الله يرحمه في خوفه على مصلحة سها هانم
قال يونس بحقد هل تظن الأستاذ عبد الله يعمل لوجه الله ؟ لابد انه يحصل على مبالغ باهظة نتيجة السمسرة
قال عزيز بنفاذ صبر ما رأيك أن نسأله في موضوع السمسرة هذا ؟ ونطالبه أن نقتسم معه ؟ أحس يونس بالخجل فقال بلطف مصطنع ... إنها مجرد دعابة يا ريس عزيز
قال عزيز بحزم اعتقد أن نعمل ونراعي الله فيما نعمل حتى تظهر السيدة سها و تتسلم أموالها
يخرج يونس مسرعا وهو يتمتم بعبارات السخط و يتساءل أين هي

صاحبة هذا المال ؟
فيما وقف الريس عزيز ينظر إليه بغضب وهو يبتعد عن عينه وازداد شكه انه السبب في تلف الماكينات السابقة حتى تزداد خسائر المصنع ويضطر الأستاذ مراد رحمه الله لبيعه فيتمكن يونس من شرائه فطول عمره ووالده يحلم بامتلاك هذا المصنع
قامت سها تمشت بخطوات بطيئة في المكان وهي مازالت شاردة فيما كان وفيما أصبح
قطع تفكيرها بعد قليل خطوات خلفها فتنبهت وقالت أخيرا (يا دادة) أنا مت من الجوع
جاءها صوت رجل من خلفها يقول بأدب ماذا تحب أن تأكل سيدتي ؟
فزعت و تلفتت لتحاول الهروب لكن اصطدمت عينيها بعين ذلك الرجل فسألت بفزع من أنت؟ ليجيب الرجل بهدوء و أدب .... مالك اسمي مالك و السيدة ؟
أجابت بعصبية .... وأنت مالك ؟ يجيب ضاحكا اعرف أني مالك أنا اسأل عن اسم سيدتي ؟
كان لأسلوب الرجل القدرة على امتصاص فزع وغضب سها فهدأت وقالت اسمي سها
أشار لسها أن تتبعه فتبعته بلا شعور بضع خطوات حتى مصرف ماء جواره مصطبة حجرية جلس الرجل وأشار إليها لتجلس فجلست دون شعور منها و هي تتفحص وجهه
هو فعلا لا يشبه ماهر الله يرحمه لكن يبدو من بعيد يشبهه ربما لتشابه بنية الجسد !! سها وهي شاردة في ملامحه.... لكن اليوم ليس بيوم إجازتك ؟
رد وهو مذهول.... أتعرفين يوم إجازتي ؟! أجابت سها مرتبكة الست زائر ارض والدتك كل إجازة ؟

كيف عرفت؟
قالت بثقة (دادة سعدية)
قال مبتسما.... يبدو عليك لست من أهل القرية
هزت رأسها موافقة.... فعلا من القاهرة
قال بود .... أهلا وسهلا أرجو أن يكون جو الريف قد أعجبك
قالت بحماس .... هو جميل هدوء ومناظر جميلة
تحدث لها بود وقال بحماس من تربى في هذا الجو دائما يناديه الحنين للأرض للجو للغيطان انتم تأتون لتغيير الجو للنزهة لكن نحن نأتي حنين للذكريات لشحن طاقتنا و عواطفنا
سألت بتعجب أنتم ؟ أجاب مالك مبتسما.... انتم أبناء المدن
ما إن فتحت فمها لترد على كلامه حتى قطع صوت سعدية الكلام تعتذر عن التأخير ثم تنبهت لوجود مالك فمدت يدها للسلام وقالت مرحبا يا مالك يا ابني ليس من عادتك زيارة المكان في هذا الموعد ؟
فأجابها حصلت على إجازة وجئت لزيارة البلدة ارجوا لا أكون سببت لكم أي إزعاج ؟
تنور يا ابني أليس كذلك يا سها يا ابنتي ؟
أجابت وهي مرتبكة آه طبعا يا داده .... أين الذرة فانا أكاد أموت جوعا
تنبهت سعدية أن الذرة مازال معها فأخرجته من سلة خوص تحملها ثم قدمته لسها ومالك وجلس الجميع يأكل مع تبادل أطراف الحديث
مر الوقت ممتع وها هو الليل بدأ يسدل ستائره شعرت سها أن مالك يرغب في لانصراف فاستأذنت للانصراف فسأل مالك بود.... أيمكن أن نلتقي مرة ثانية ؟
فتهز رأسها موافقة فيقول بحماس.... إذا نلتقي غدا واسمحوا لي بدعوتكم على الغداء في مثل موعدنا اليوم

قالت إن شاء الله ثم لوحت له بيدها سلام وأمسكت يد سعدية و انصرفا فيما تبعهما مالك بعينه حتى لفهما الظلام
عادت سها و سعدية للبيت خلعت النقاب كان يبدو على وجهها السعادة فمنذ زمن لم تتحدث مع احد غير سعدية التي شاركتها السعادة وقالت هل صدقتي يا ابنتي ؟ كان يوم ممتع ومالك إنسان طيب ودود
تذكرت سها وجه مالك البشوش وملامحه فهو وسيم ببنية رياضية خفيف الظل شعرت أن كل شيء فيه مميز خرجت للشرفة وجلست على كرسي هزاز ونظرت إلى اللاشيء
سألتها سعدية وهي تتثاءب ألن تنامي يا ابنتي ؟ أجابت بكسل و دلال.... لا(يا دادة) أريد أن اجلس قليلا استمتع بجمال الطقس فهو أفضل من جو الحجرة الخانق
استأذنتها سعدية فهي تريد أن تنام ولا تقوى على السهر
ظلت سها تجلس على الكرسي إلي أن غلبها النوم فنامت في الشرفة
استيقظت سعدية لصلاة الفجر فوجدت سها نائمة حيث تركتها جرت نحوها لتيقظها بحنان وسألت لماذا يا ابنتي لم تدخلي على سريرك ألا تعلمي إن الجو في هذا الوقت تشتد فيه الرطوبة مما قد يؤذي جسمك ؟
فتحت سها عينها بكسل واستسلمت ليد سعدية التي صحبتها لغرفة نومها حيث استلقت على السرير وراحت في نوم عميق
قامت سعدية بأعمال المنزل الروتينية حتى استيقظت سها فأعدت لها فطور خفيف مع الشاي وجلست جوارها وهي تأكل
بعد الفطور تحتضن سعدية وتقول بحب اعرف انك تعبت معي و انك تحتاجين أجازة تقضيها مع اهلك و إخوتك قالت سعدية و الدموع في عينها .... هل أصابك الملل مني ؟!
تهز رأسها بالنفي.... أبدا (يا دادة) تعرفين كم احبك ولا اقوي على فراقك لكن اقدر أن اهلك يريدون قضاء بعض الوقت معك سعدية تهز

رأسها نافية.... لا يا ابنتي لا اقوي على فراقك ساعة واحدة ثم تبتسم في سعادة .... حان ألآن موعد الأستاذ مالك يا ابنتي
تنظر سها في الساعة.... آه فعلا
ودخلت ارتدت ملابسها ووضعت النقاب على وجهها وخرجتا من البيت لنفس مكان الأمس حيث موعد اللقاء
حين وصلتا وجدتا مالك في الانتظار يعلو وجهه الابتسامة ومعه الكثير من علب الطعام وضعها على ملاءة سرير فرشها أرضا
أشارت سعدية للطعام بعد أن سلمت على مالك.... ما كل هذا يا ابني ؟
أجاب بود .... حاجة بسيطة خير ربنا كثير الحمد لله اشعر بفتح شهيتي
جلست سها و مالك بينما شرعت سعدية في فتح علب الطعام تبادل الجميع حديث يسوده الود كان الجميع كأنهم أسرة واحدة يعرفون بعض منذ زمن بعيد بدأ الجميع يتناول الطعام وكان مالك من يتحدث معظم الوقت حكي عن طفولته في القرية و شبابه
علمت سها من حديثه انه متزوج حديثا بعد قصة حب من زميلة له في الجامعة وان زوجته حامل لأول مرة في شهور حملها الأولى وعند تواجده في القرية يتركها في بيت والدتها لأنه يكون قلقا إن تركها بمفردها في البيت وانه جاء القرية لزيارة عمه بعد أن أخبرته شقيقته بمرضه المفاجئ فقرر أن يبقى معه حتى يطمأن انه أصبح على ما يرام ثم اخبرهما انه يعمل محاسب بإحدى الشركات يأتي أسبوعيا لزيارة شقيقته الوحيدة وإنها على وشك الزفاف تقيم مع عمهما الذي عوضهما بحنانه عن فقد والدهما وان أبيه اضطر لبيع الأرض لمساعدته في زواجه وتجهيز أخته التي أجلت فرحها بسبب وفاة والدها قبل زفافها بأشهر قليلة
في أثناء الحديث سأل سها رغم انك منقبة لكن اشعر انك غير متزمتة

أهذا صحيح ؟

أجابت أصدقك القول لست منقبة من باب التدين لكن نتيجة حادث

ترددت قبل رفع النقاب عن وجهها ولا تدري ما الذي دفعا لرفع النقاب عن وجهها ليرى مالك وجهها ؟ ربما إحساسها أنها تعرفه من زمن بعيد وذلك انعكاس لما قصه عليهم فيما يتعلق بتفاصيل حياته كلها ليقع مالك في حيرة ما بين بشاعة ما ترك الحادث من اثر بشع على وجه ملائكي جميل

قال وهو يحاول أن يبدو غير متأثر حتى لا يسبب لها ضيق يزعجك أن اعرف ما حدث ؟

أجابت.... وهي شاردة تسترجع ذكرى هذه الفترة فبعد زفافها بيومين و أثناء قضاء شهر العسل بفندق في مدينة شرم الشيخ وكانت على وشك الخروج مع زوجها لقضاء يوم في نزهة بحرية على ظهر يخت استأجره وبعد أن غادرا الفندق ليستقلا سيارتهما تذكرت سها أنها نسيت نظارتها الشمسية بحجرتهما في الفندق فأصرت على العودة للحجرة لتأتي بها وسط إلحاح من ماهر ووعد بشراء أخرى إلا أن سها رأت أن ذلك يستلزم وقت أكثر مما يستلزم صعودها للحجرة والإتيان بها

ركب ماهر السيارة وما إن رأى سها تخرج من الفندق حتى شغل محرك السيارة استعدادا لقضاء يوم لن تنساه هكذا وعدها وهو ما قد كان فقد حفرت ذكرى هذا اليوم أثارا في ذاكرتها و جسدها صعب زوالها

فقد انفجرت السيارة لتلتهم النيران ماهر قبل أن تفتح سها بابها بثواني وتعالت السنة اللهب وتطايرت الشظايا في كل مكان لتشوه وجهها بعد أن حمى جسدها لوحة إعلانية كبيرة كانت مثبته بالقرب من السيارة علمت فيما بعد أن الحادث مدبر ومازالت التحقيقات مستمرة

فسأل بصوت حزين .... ماذا كان يعمل زوجك ؟
أجابت بحزن .... ضابط شرطة كان حديث التخرج لا ادري بأي ذنب قتل وبأي ذنب اغتالوا سعادتي ؟
تأثر بحكاية سها وقال رحمه الله وان شاء الله يتوصلوا للجاني
هزت كتفها.... وهل لو امسكوه وأعدموه سوف يفيدني ؟
قال بغضب و انفعال إن الجاني لابد أن يضبط لينال عقابه وإلا سوف يسفك المزيد من الدماء ويكسر قلوب العشرات وربما المئات قطع كلامه صوت الهاتف كانت أخته رحاب تحدث معها قليلا ثم اعتذر لسها عن اضطراره للانصراف لان خطيب أخته موجود ويود أن يراه بعد أن انصرف جلست مع سعدية حتى أسدل الليل ستائره يتحدثان عن مالك وكم هو إنسان ودود ثم عادتا إلى البيت
بعد العودة للبيت وجدت رسالة من جدتها تخبرها أنها قلقة عليها وأنها مريضة وتود رؤيتها
قلقت على جدتها فهي تحبها كثيرا ولم ترها منذ يوم فرحها حيث جاءت في زيارة قصيرة وعادت سريعا بسبب مرض زوجها السيد هاري
فقالت سعدية لابد من زيارتها يا ابنتي فهي آخر من تبقى من الحبايب
هزت رأسها بالإيجاب فهي تشعر بالحنين لرؤية جدتها ثم دخلت حجرتها تفكر وكأن القدر لها بالمرصاد فما أن يجدها تفرح حتى يخرج لها من جعبته ما يبدد فرحتها تذكرت مالك وكم كان يوما لطيفا وتساءلت ترى ماذا يفعل ألان ؟
عاد مالك لبيت عمه فوجد شريف خطيب أخته جالسا مع أخته وعمه و زوجة عمه فسلم عليه بود و ترحاب
وجلس معهم فيما قامت رحاب لإحضار بعض الفاكهة و المشروبات تحدث شريف عن إمكانية تحديد موعد الزفاف واتفق الجميع على

تحديد نهاية الشهر القادم كموعد نهائي لإتمام الزواج
في الصباح سافر مالك بعد أن اطمأن على صحة عمه
فيما وقفت سها في الشرفة تنتظر ظهوره طول اليوم وهي لا تعلم انه سافر
لاحظت سعدية أن سها يبدو عليها القلق و الحزن وعندما علمت منها ما سبب حالتها بدا على وجه سعدية القلق فبدأت تلمح لها أن مالك رجل متزوج ولا يجوز لها أن تولي التفكير فيه كل اهتمامها وان عليها أن تفكر في بدأ إجراءات دخول المستشفى لجراء أولى عمليات التجميل لتعود لطبيعتها بوجهها الفاتن
انزعجت كثيرا من تلميح سعدية عن مدى تعلقها بماهر وبررت انشغالها بيه انه الشخص الوحيد الذي كسر حاجز العزلة الذي فرضته سها على نفسها بعد الحادث وإنها لو صادفت إنسان أخر قطعا كانت ستهتم وتنتظر بشغف أن يأتي موعد زيارته ليرحمها من حالة الملل و الاكتئاب التي سيطرت عليها
لعدة أيام وهي لا تكف عن التفكير فيه وكلما تذكرت اسمه خفق قلبها بشدة و هي تستنكر أن تكون تعلقت به
وسعدية تلاحظ تغير مزاجها وحالات الشرود الكثيرة التي تنتابها فتزداد يقينا أن سها تعلقت به فلا تجد سها غير الفرار من التفكير والسفر لجدتها
فتصارح سعدية بذلك
قالت سعدية بحزن .... كلامي السبب ؟
أجابت بتلعثم و الم ....أبدا يا داده وأنتي تعرفين من فترة أنني انوي السفر فقد اشتقت لجدتي وقلقت على صحتها بعد رسالتها الأخيرة هل ترغبين في السفر معي ؟ فانا لا اقوي على فراقك
قالت ....أسافر ؟! اركب طائرة ؟! لا يا ابنتي سوف انتظرك لكن عليك

الاتصال بي يوميا للاطمئنان عليك
تبتسم في حزن ....سوف افعل بكل تأكيد
قبلت سعدية على مضض فهي تعلم حق سوزانا في رؤية حفيدتها وتتمنى أن تخرج سها من حالة الاكتئاب المسيطرة عليه
عندما حل المساء دخلت سعدية لتنام بينما بقيت هي لا تستطيع النوم كانت تفكر في كلام سعدية و أنها فعلا بدأت تحب مالك وظلت تقنع نفسها أن هذه المشاعر نتيجة حالة العزلة التي فرضتها على نفسها وتقول لنفسها يستحيل أن أقع في الحب بهذه السرعة وكيف لي أن أنسى زوجي ؟!!
ثم قامت مسرعة أخذت حقيبة صغيرة وضعت فيها بعض أغراضها و سجلت رسالة لسعدية على الهاتف تخبرها عن سفرها لمكان ما حتى تنهي أوراق سفرها لجدتها ثم غادرت البيت في سرعة وكأن الأشباح تطاردها
استقلت سيارتها وانطلقت بأقصى سرعة
وصلت القاهرة في الصباح الباكر لم تذهب سها لفيلا والدها لكن ذهبت لفندق صغير وسط البلد حيث استأجرت حجرة وضعت فيها أغراضها
جلست على السرير وشعرت أنها بحاجة لقليل من النوم لتستطيع الخروج وإنهاء إجراءات سفرها
بعد حوالي ساعتين استيقظت نظرت في الهاتف فوجدت أكثر من اتصال من سعدية فقد جن جنونها عندما وجدت الرسالة لم تعرف محتواها وخافت أن تعطيها احد ليقرئها فيعلم ما لا تريد احد أن يعلمه وأصابتها الحيرة من اختفاء سها المفاجئ حاولت الاتصال بها أكثر من مرة دون فائدة فسها لا تريد أن تتكلم معها تريد أن تنسى كل ما حدث
خرجت من الفندق لاستكمال بعض الأوراق وعادت نهاية اليوم

صعدت غرفتها وأغلقت الباب ثم اتجهت لشرفة الحجرة كانت تطل على حديقة جميلة جلست على كرسي ثم أطلقت تنهيدة طويلة وهي تنظر للسماء ثم نقلت بصرها للحديقة وخيل إليها أنها تجلس في شرفة البيت في القرية و ترى مالك يسير بين الزرع الأخضر فهزت رأسها في محاولة لإبعاد هذه الفكرة عن تفكيرها
انتابت سعدية حالة من الحزن والإحساس بالذنب تجاه سها فندمت أن صارحتها بمخاوفها كانت يوميا تحاول الاتصال بها دون جدوى فسها لا تجيب بل إن اغلب الوقت تغلق هاتفها جاء مالك لزيارة المكان خلال هذه الفترة ولم يجد أثرا لسها أو لسعدية
اقترب من الشرفة وقذفها بحجر صغير فخرجت تطل من الشرفة لترى مصدر الصوت لتجد مالك يقف مبتسما وما إن رأته حتى تذكرت سها فانفجرت باكية
سأل خيرا يا حاجة سعدية هل أصابكم مكروه ؟
تطلب منه الانتظار وتزل لتتحدث معه عن قرب حكت له عن سفر سها المفاجئ وكم هي قلقة عليها لكن لم تذكر له شيئا عن مخاوفها من تعلق قلب سها به
يشعر هو الأخر ببعض القلق فهو يرى أن المسكينة تعرضت لصدمات كثيرة لكنه حاول طمأنة الحاجة سعدية أن ربما تلقت سها اتصالا من جدتها جعلها تزداد قلقا وتسافر على عجالة
نفت سعدية أن يكون هذا السبب فهي تعلم في نفسها أسباب فرار سها وقالت لمالك حتى لو حدث ذلك فهذا ليس مبرر لعدم ردها على اتصالاتي
حاول مالك الاتصال من هاتفه لكن دون جدوى مما زاد من قلقه على سها
طلب من الحاجة سعدية أن تخبره إن توصلت لأي أخبار عن سها

حتى يطمأن هو الأخر وسألها إن كانت تحتاج شيئا فهو بمثابة ابنها شكرته ووعدته أن تخبره أي جديد
بعد حوالي عشر أيام كانت سها تجلس على كرسي الطائرة المتجهة للندن و قبل إقلاع الطائرة بعثت برسالة صوتية لسعدية تخبرها أنها غادرت مصر في هذه اللحظة
عندما فتحت سعدية الرسالة و سمعتها بكت و سألت نفسها ترى هل ستعود من جديد وانقبض قلبها لهذه الفكرة
وصلت بيت جدتها التي استقبلتها و زوجها هاري بترحاب شديد بكت سوزانا عندما رأت ما أصاب سها فالحقيقة أبشع من الصور التي رأتها خاصة أن سها كانت فائقة الجمال
في المساء أخذت سوزانا سها في جولة بالمدينة ثم عادتا للبيت لتناما
وفي الصباح جلستا معا وبدأت سوزانا تسأل سها عن أخبارها وسها تحكي حتى وصلت في السرد لقصة مالك فاستمعت سوزانا باهتمام حتى انتهت سها من قصتها
سوزانا .... اسمعي سها حبيبتي هذه رسالة من الله لكي لا يجب أن تستسلمي لأحزانك الحياة تحمل لنا الجديد دائما هناك أمل أنا فقدت جدك في سن صغير مثلك وكنت حامل بأمك لكن الحياة لا تقف أنا ما زلت احمل له كل الحب فهو كان يحسن معاملتي لكن لم أمت بعده عشت اعمل و قابلت إنسان لا يقل عن جدك في الأخلاق و المثل أحبني وأحب أمك كثيرا و يوم تزوجت أمك لم أكن أتخيل يوما أن تفارقني لتسافر مع والدك للعيش في مصر كنت احلم بزيارتها كل عدة أشهر تأتي مرة وأسافر لها مرة لم تكن وسائل الاتصال الحالية موجودة لأراها واطمئن عليها حتى يوم ماتت وهي ابنتي الوحيدة بكيت وكان الحزن يعصرني لكن تذكرت أن الله وهبني حفيدة جميلة ذكرى حلوة

من ابنتي و امتداد لحياتها
يا ابنتي لابد من تجاوز الأزمة غدا تقابلين رجل حياتك و فارسها فأنت مازلت صغيرة وغدا تعودين كما كنت جميلة تقارير الأطباء في مصر تقول ذلك ولقد عرضتها على أكثر من طبيب هنا فأكد ذلك
سها .... بمرارة و افقد حبيبا آخر ؟
سوزانا .... هل تقرئين الغيب ؟!!
سها .... لا
سوزانا .... هل كنت تتخيلين بعد ما حدث أن تقابلين رجلا يتحرك له قلبك
سها .... لا جدتي لا
سوزانا .... إذا تشبثي بالحياة و الأمل يا صغيرتي حياتك لم تنتهي بعد
سها .... لكن
سوزانا تقاطعها .... لا داعي لكلمة لكن علينا أن نذهب لطبيب ليقرر ما علينا فعله ووقتها تقررين كيف ترسمين حياتك
في اليوم التالي ذهبت سها مع جدتها لطبيب شهير في المدينة حيث فحص سها وقرر أن الوضع ليس سيئ وان جراحات التجميل أصبحت مثل العصا السحرية وافقت سها بتشجيع من جدتها أن تخضع لجراحة
حدد الطبيب موعد الجراحة بعد أيام وخلال هذه الأيام كانت سوزانا تلازمها في البيت في جولات التنزه وما أن تتركها لتنام حتى يعود طيف مالك يداعب خيالها وتسأل نفسها ماذا يفعل ألان ؟
كان نظام حياة مالك يسير على نفس الوتيرة في قضاء أيام الإجازات مع شقيقته وعمه في القرية وكانت الاستعدادات تتم على قدم وساق استعدادا لزفاف شقيقته
كثيرا ما ذهب إلى حيث قابل سها وسأل أكثر من مرة سعدية عليها التي كانت كل مرة تقول له ربنا يرجعها بالسلامة

وكان دائم الاتصال بسعدية للاطمئنان عليهما فبينهم كما قال عيش و ملح وقد دعا سعدية لفرح شقيقته رحاب وبالفعل حضرت سعدية الفرح وكانت تتمنى في نفسها أن تكون سها موجودة لتشاهد كيف تكون أفراح الفلاحين

خلال الفرح عرفها مالك على زوجته رحمة كانت شابة حسناء ودودة يبدوا عليها إجهاد الحمل

بعد الفرح سافر مالك مع رحمة وعادت سعدية للبيت بعد أن رفضت البقاء مع إخوتها الذين كانوا في غاية القلق عليها ولم يطمأن لهم بال إلا بعد أن حكت لهم سعدية ما حدث لمراد و ابنته سها وما كان من أمر سفر سها لزيارة جدتها في انجلترا

وقد انزعجت سعدية كثيرا حين سألها شقيقها الأكبر من أدراك أن سها هانم ستعود ؟ فلم يعد شيئا يربطها بمصر غير ذكريات سيئة والحياة في انجلترا مع جدتها أفضل بكثير من حياتها في مصر تصارع الذكريات ويخيم عليها الحزن العميق

لكن قلب سعدية يحدثها أن سها سوف تعود سوف تعود لهذا البيت في البراري لتجدها في انتظارها لا يجب أن يتغير أي شيء ترى هل قلبها يكذب ؟ هل ستبقى سها في انجلترا ؟ لما لا وهي تحمل الجنسية البريطانية بحكم مولدها هناك

بعد أيام دخلت سها المستشفى لإجراء الجراحة ولم تخبر سعدية بهذا بموضوع الجراحة

مرت الأيام وبدأ وجه سها يشرق من جديد كانت سوزانا سعيدة أن خرجت سها من حالتها النفسية

تعرفت سها بالعديد من الأصدقاء في لندن وقد دعاها زوج جدتها لزيارة الريف الانجليزي بالقرب من لندن وقضاء أسبوع هناك في

الفري ستون حيث منظر نهر كوكمير الرائع وبعض المباني الأثرية التي تعود للقرن الرابع عشر شعرت سها كأنها أميرة من أميرات الأساطير تتنزه وسط المناظر الساحرة تحيط بها الأكواخ وتحلق فوقها الطيور وترى الماشية ترعى بحرية
كان أسبوع رائع حقا استمتعت به كثيرا وكانت سوزانا تشعر بالامتنان لهاري أن ساعدها للخروج بسها من حالة الحزن التي كانت تسيطر عليها
ذات يوم خرجت سها من بيت جدتها لشراء بعض أغراض أثناء خروجها من المحل تحمل العديد من الحقائب و العلب جاءها اتصال من جدتها وإثناء انشغالها بما تحمله و الهاتف اصطدمت برجل طويل القامة نحيف فوقع جميع ما تحمل على الأرض
فتنحني لتجمع أغراضها من الأرض ثم تستقيم لتجد ذلك الرجل مازال واقف مكانه ينظر لها ببرود أشارت له بيدها ليفسح لها الطريق لتمر خارج المحل فقال لها بنفس البرود اعتقد أن تنتبهي لخطواتك فمثلي لا يحتل حيز
اغتاظت سها لكن لم تنطق بكلمة ومرت من جانبه مهمهمة (بارد)
بعد أن تجاوزت الرجل بخطوات لحق بها قائلا لحظة آنستي
توقفت سها والتفتت له ظنا أنها نسيت احد الإغراض على الأرض فوجدها وأراد إعادتها لها
سألها الرجل بلهجة عربية أنت عربية ؟!! أجابت بثقة و برود نعم
قال لا يبدوا عليك ملامحك غير عربية قالت بنفس الثقة و البرود مصرية
قال وهو يمد يده بالسلام أهلا وسهلا أنا بيدو من سوريا
نظرت له ثم نظرت ليديها المشغولتين بالحقائب فتنبه لذلك وحاول أن يساعدها في حمل الحقائب فاعتذرت وقالت لا داع لذلك

بيدو بود ....اعتذر عن عدم مساعدتي لكي قالت ببرود ....لا داع للاعتذار لقد جمعت ما سقط بالفعل
لأنك عربية اسمحي لي
هل تعاون العربيات فقط ؟!!
أجاب وهو يضغط على الحروف .... أرجو أن تمنحيني فرصة أكمل كلامي
تشير له ليستأنف كلامه
فتابع كلامه وقال انه مصاب بحادث ويصعب عليه الانحناء وانه اضطر للحديث بهذا الأسلوب الفظ ظنا منه أنها انجليزية فهو لا ينسى أن سبب الحادث تلك المستهترة الانجليزية التي تسببت في عاهة قد تلازمه مدة طويلة
تلاشى الغضب من وجهها وقالت له بصوت مهذب أقدم اعتذاري عن ما حدث مني
قال لا داعي للأسف اسمحي لي أن أعاونك في حمل أمتعتك
قالت بتردد.... لكن لكن
ضاحكا ....لا تقلقي لست لص
تبتسم وهي تهز رئسها مصدقة وتقول أكيد ثم أعطته بعض الحقائب التي معها سار جانبها
.... اسمحي لي أعزمك على فنجان شاي ؟
.... لكن
قال ضاحكا أكثر كلمة سمعتها منك كلمة (لكن) لكن ثقي لست لص ولن أخطفك
تبتسم....اوافق
يشير بيده لمحل قريب .... هذا أفضل محل في المنطقة تعالي اتبعيني

سارت سها خلفه خطوات قليلة ثم دخلا المحل وتركا الأمتعة عند موظف الاستقبال
طلب بيدو الشاي ثم بدأ يتحدث وقال يمكنك اعتبار هذا الشاي بمثابة اعتذار وتعارف
أنا اسمي عبد القادر سوري مقيم في لندن جئت منذ سنوات لدراسة الإخراج السينمائي وحاليا مساعد مخرج منذ عام تقريبا أثناء تصوير مشهد في فيلم كانت تلك الانجليزية تعمل معي في إعداد مشهد مطاردة في منطقة جبلية كانت تأخذ كل شيء ببساطة و استهتار تسببت في خطأ أسفر عن سقوطي من مكان مرتفع نتج عنه بعض الكسور وشروخ في بعض فقرات بالظهر الحمد لله تعافيت كثيرا واستطعت أن أقف على قدمي من جديد في وقت أذهل طبيبي المعالج
صمت قليلا وأضاف نحن العرب إذا شئنا فعلنا لكن.. ثم تنهد تنهيدة عميقة وكرر (إذا شئنا) عدة مرات
تأثرت بكلام بيدو وتمنت له الشفاء العاجل وان يصبح مخرج شهير
.... اسمحي لي أيتها الفاتنة أن اعرف سبب زيارتك لندن ؟
أجابت هي ليست زيارة بالمعنى المفهوم فانا احمل الجنسية البريطانية ومعظم وقتي اقضيه مع جدتي هنا
ثم استرسلت تحكي له ما كان من أمر الحادث وخضوعها لعملية تجميل عند الدكتور فرانك مانو احد أشهر أطباء لندن في هذا المجال
.... لا يبدو عليك فوجهك مثل القمر
ضاحكة ....أشكرك وألان اسمح لي بالانصراف
مدت يدها لتسلم عليه فضغط بخفة على يدها وطلب منها أن يتكرر اللقاء وتبادلا أرقام الهاتف
عادت لمنزل جدتها فجدتها جالسة تتناول الشاي سلمت عليها وقبلتها وجلست لتريها بكل حماس ماذا اشترت ثم نظرت لها طويلا

فاستفسرت الجدة عن سر هذه النظرة
انك عظيمة يا جدتي
لم غاليتي ؟
فعلا لا يجب أن ننهي حياتنا بأيدينا فالحياة يجب أن تستمر ثم بدأت تحكي لها عن بيدو وما دار بينهم
نظرت لها سوزانا بخبث .... هل هذا بداية لشيء ما ؟
تهز سها رأسها نافية انه لقاء دفعها لتقرر ماذا عليها أن تفعل
سوزانا بحنان.... سعيدة بعودتك لنفسك بعد حالة اليأس التي تملكتك الفترة السابقة هكذا حفيدتي التي تمنيت قوية لا تهزمها الظروف
بدأت اللقاءات تتكرر بين سها وبيدو كان شخصية مرحة كل مرة لديه الكثير ليحكيه لسها
في هذا اليوم كان يبدو شارد الذهن مشوش
لماذا على غير عادتك ؟
صمت برهة وهو يحدق في نقطة ما على حائط جوارهما ثم التفت لها وقال سها اشعر أنني أعرفك منذ زمن بعيد وان بيننا تناغم
نظرت له بدهشة فهي لم تتوقع أن تسمع منه هذا الكلام
.... اعلم لا تفكرين كما أفكر وأنني ربما أكون مجرد صديق أو معرفة عابرة
همت لتفتح فمها فأشار لها أن تصمت حتى يكمل كلامه ثم أكمل أنا لم ولن أتوقع أن تفهميني لكن أردت فقط أن أخبرك عما في قلبي وأريد أيضا أن أخبرك شيئا أخر
نظرت مستفهمة
أنا قررت أن أعود لوطني أن أعود لسوريا
تعود ؟!!!

نعم أعود لدي الكثير لأقدمه لوطني في هذه الظروف جبن أن ابقي هنا وبلدي يمر بهذه الظروف
سألت بقلق .... ولكنك لم تتعافى بعد ؟
أنا أفضل كثيرا لان وكنت أفكر فعلا في موضوع العودة قبل الحادث ثم ابتسم .. لكن الحادث كان من تدابير القدر لشيء لا ادري ما هو
سها تصمت برهة.... أخاف عليك بسبب ظروف عدم الاستقرار هناك ؟
أشكرك على مشاعرك لكن ..وصمت
والدموع تلمع في عينها .... لا يمكنني أن أقول لك تخلى عن وطنك واعلم أن اهلك و إخوتك في سوريا يتوقون لعودتك لكن عدني أن نكون على تواصل وثق أن لك أخت في..(وسكتت)
قال بنظرة مستفسرة ...أين ؟
أجابت بضياع لست ادري هل ابقي هنا مع جدتي أخر من بقي لي أم أعود لمصر حيث استأنف حياتي ؟
سأل منزعجا....هنا ؟
أجابت يمكن أن اصفي أملاكي في مصر فلم يعد لي احد هناك بعد أن فقدت كل أحبتي وابقي هنا مع جدتي وافتتح شركة تجارية بحكم خبرتي في هذا المجال
.... وماذا لو رحلت جدتك أطال الله عمرها ؟ هل يمكنك المكوث هنا ؟
أجابت سريعا وبلا تفكير.... لا مستحيل !! ثم تذكرت سعدية وبيت القرية وحقولها وذكرياتها في بيت والدها
....إذا ارجعي مصر يا سها و استأنفي حياتك من جديد هناك حيث تألفين الناس
تهز رأسها.... فعلا يجب أن أعود مصر واستأنف حياتي
وقف الاثنان ليودع احدهما الأخر وتواعدا على التواصل فيما بينهم

ليطمأن احدهما على الأخر فسها فعلا تشعر بمشاعر حلوة تجاه بيدو
عادت سها لبيت جدتها وقد عقدت العزم على العودة لمصر
كانت سوزانا حزينة تستمع لسها وهي تخبرها بنيتها العودة لمصر
حاولت إقناعها أن تبقى معها لكن سها قالت يجب أن أعود لمصر وأنها سوف تقتسم الوقت بين مصر و لندن وبدأت تستعد للعودة لمصر
في مطار لندن ودعت جدتها بعد أن وعدتها بزيارة قريبة
عادت سها للقاهرة ونزلت في فندق قريب من فيلا والدها ثم اتصلت بسعدية لتلحق بها وتجهز الفيلا لاستئناف العيش
جاءتها سعدية على عجل وكادت تطير من الفرحة أن رأت سها قد عادت لسابق عهدها صحيح لم تعد بمرح الماضي لكن أخذت خطوات على طريق العودة
عادت سها للفيلا بعد أن أعادتها سعدية كما كانت قبل الحادث ودخلت حجرة مكتب والدها وبدأت تقرأ في أوراق والدها كان عندها دراية كافية بإدارة مشاريع والدها فهي كانت دائما تعاون والدها وفي الفترة الأخيرة كان يعتمد عليها كثيرا
جهزت سعدية وجبة خفيفة و دعت سها لتناولها كان يبدو على سها الإجهاد
....ما بك يا سها ؟
أجابت أمور كثيرة مشروعات متوقفة منذ أكثر من عام تقارير المصنع تفيد انه يحتاج صيانة لا ادري ما السبب والماكينات تم شرائها حديثا وعقود مع المزارعين تحتاج التجديد
ثم أكملت وهي تأكل الحق عمي عبد الله كان متابع أعمال والدي قدر الإمكان
الأستاذ عبد الله كان هو والأستاذ مراد الله يرحمه بمثابة إخوة طوال

عمره محامي العائلة
اشعر انه عمي حقا فهو قريب من نفسي كما كان قريب من نفس والدي رحمه الله
يقطع الكلام صوت الهاتف ترد سها لتجده الأستاذ عبد الله يطمأن على صحتها ويطلب موعد لمقابلة سها
.... كنت توا وداده سعدية نتحدث عنك وانك بمثابة عم حقيقي و العم لا يحتاج موعد
الأستاذ عبد الله يضحك ....لابد من أخباركم بموعد قدومي لإعداد الحلوى مع الشاي
سها ضاحكة ما رأيك أن استبدلنا الحلوى بعشاء ؟
الأستاذ عبد الله ضاحكا ويصبح عشاء عمل
سها .... لنكتفي بالحلوى فقط فقد اكتفيت من التفكير بالعمل اليوم
في المساء جاء الأستاذ عبد الله ومعه حقيبة كبيرة تمتلئ أوراق
نظرت لها سها بذهول بعد أن سلم عليها بحرارة وأشارت ما هذا ؟
.... اجلسي أولا هذا الموضوع لن يحتاج وقت طويل مجرد عشر ساعات فقط
تفتح فمها ذهولا وتجلس وهي تحدق في هذه الحقيبة
جلس الأستاذ عبد الله وبدأ يشرح لسها ببساطة ما تم انجازه فتنهدت بارتياح وقالت لقد أزحت عن قلبي هم ثقيل كنت طول اليوم ابحث في الأوراق الموجودة في المكتب ولا ادري من أين ابدأ
جلسة العمل استمرت حوالي أربع ساعات أعدت خلالها سعدية العشاء حيث انصرف الأستاذ عبد الله بعد تناول العشاء واعدا بزيارة قريبة لأنه افتقد الأكل من يد سعدية كثيرا
بعد انصرافه صعدت سها لحجرتها لتنام كانت غاية في الإجهاد
وفي الصباح استيقظت وارتدت ملابسها وعندما سألتها سعدية عن

السبب
....آن الأوان أن أعود لعملي بالشركة فالأستاذ عبد الله أجهد نفسه كثيرا الفترة الماضية
بدأت تتولى جميع الأمور بنفسها وأثبتت كفاءة عالية في الإدارة كان الأستاذ عبد الله سعيد وهو يرى العمل يسير مثل أيام مراد
عادت في المساء و قالت لسعدية أن تجهز الحقائب لأنهما ستسافران للقرية فهناك بعض الأمور المتعلقة بالمصنع تحتاج بحث عن قرب
في الصباح استقلت سعدية السيارة معها وفي الطريق قالت سعدية لها ارحمي نفسك يا ابنتي ما نهاية هذا التعب ؟
أجابتها أفضل من التفكير فانا هاربة من التفكير والذكريات أريد عندما أضع رأسي على الوسادة أن أنام نوما عميقا فلا اترك المجال حتى للأحلام
سكتت سعدية وقالت في نفسها (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)
نزلت سعدية عند البيت لتنظفه بينما ذهبت سها للمصنع
استقبلها جميع العاملين بالترحاب دخلت حجرة المكتب فلحق بها المهندس مصطفى بدأت تتناقش معه في أمر الماكينات الجديدة وأسباب طلب الصيانة لها فذكر المهندس مصطفى أن الصيانة للماكينات القديمة فهو بعد فحصها وجد أن التقرير الذي أعدته اللجنة الفنية برئاسة المهندس السابق نبيل وافي كان به تلاعب وان الأستاذ مراد رحمه الله قبيل وفاته اكتشف هذا الأمر وتم فصل المهندس نبيل ثم صمت فجأة
لما الصمت يا باش مهندس ؟
أجاب المهندس مصطفى انه بعد وفاة أستاذ مراد توقفت لجنة التحقيق عن متابعة التحقيقات في أسباب تكهين معظم آلات المصنع رغم قدرتها على العمل بعد إجراء صيانة بسيطة لها

سألت هل تم عرض الأمر على الأستاذ عبد الله ؟
أجابها لا اعتقد أن إدارة المصنع اكتفت بفصل المهندس نبيل
تضغط على جرس مكتبها و تستدعي الأستاذ يحيى مدير المصنع
الأستاذ يحيى مرحبا أهلا وسهلا مدام سها
....أهلا بحضرتك أستاذ يحيى أرجو من حضرتك تشكيل لجنة برئاسة المهندس مصطفى لفحص حالة الماكينات القديمة وأسباب تكهينها على أن يتم عرض تقرير مفصل عليا نهاية الأسبوع
ينصرف الأستاذ يحيى وهو يشعر بالانزعاج فسها ليست فتاه مدللة كما توقع الجميع لكن على دراية كاملة بالإدارة وتتعامل بكل حنكة و جدية فقام باستدعاء الأسطى يونس لمكتبه
الأستاذ يحيى يستدعي يونس ويقول محذرا أنت تعرف مقدار معزتك عندي وان بيننا علاقة نسب سها كانت تحدثني ألان بأمر الماكينات القديمة تريد إعادة التحقيق في الواقعة وإذا تم إعادة التحقيق سوف تتم إدانتك وفصلك وربما .... وسكت
قال يونس بثقة .... كل الأوراق كانت بتوقيع المهندس نبيل
الأستاذ يحيى .... وكذلك الجميع يعلم انك كنت المحرك له
يونس بثقة .... إذا ليثبت الجميع ذلك
الأستاذ يحيى .... ربنا يستر
عادت في المساء دخلت تتأمل البيت وأطلقت تنهيده طويلة وقالت هل تصدقي ياداده اشعر هنا بالأمان عن أي مكان رغم انه منعزل ويبدو مهجور.. صمتت برهة ثم أكملت عمري ما تخيلت أن أعيش في مكان مثله واشعر فيه بكل هذه الراحة
....هو بيت مريح فعلا يا ابنتي
....نبقى غدا طول النهار وتكون فرصة تزوري إخوتك ثم اتجهت للشرفة ونظرت من خلف الزجاج للفضاء الذي يلفه الظلام وقالت كل

شيء كما هو لكن لا يوجد ذرة
قالت سعدية بحماس .... ذرة ؟ ابحث لكي عن ذرة يا ابنتي
دخلت سعدية تحضر لسها الطعام بينما وقفت سها في الشرفة وهاجمتها الذكريات وتذكرت مالك وقالت في نفسها ترى هل ما زال يذكرني ؟
هل أصبح أب ؟ ثم هزت رأسها لتطرد الفكرة وقالت أين عقلي لأفكر بهذه الطريقة فقد عرفته في ظروف انتهت أنا ألان سها جديدة
سمعت صوت سعدية يناديها فدخلت وأغلقت الباب ثم جلست لتأكل بعد الأكل سألت سعدية سها إن كانت تشعر بالنوم ؟
التي أجابتها .... لدي بعض الأعمال أريد أن انهيها أولا ثم أذنت لسعدية أن تذهب لتنام فهي تستيقظ مبكرا
استيقظت سها في الصباح وفتحت باب الشرفة لتجدد هواء الحجرة لكن وجدت الرياح شديدة فأغلقت الباب ثم دخلت بدلت ملابسها وسرحت شعرها في المرآة تذكرت أنها أول مرة ترى نفسها في هذه المرآة فقد كانت تهرب من جميع المرايا طرقت سعدية الباب تحمل صينية عليها الشاي و الفطور وسألت سها إن كانت تحتاج شيئا ؟
سها بابتسامة .... شكرا يا دادة تستطيعي زيارة أقاربك وأنا سوف اذهب للمصنع
انصرفت سعدية فيما وقفت سها في الشرفة وفيما كان شعرها تبعثره الرياح كانت هي ترتب أفكارها وفجأة تقع عينها على مالك يقف بعيدا و يلوح لها كادت تقفز من الشرفة فرحا ودقات قلبها تعالت قفزت ونزلت السلالم سريعا فقابلها في منتصف الطريق سلم عليها وحمد الله على سلامتها وهنئها على نجاح العملية
كيف عرفت أننا هنا ؟
.... قابلت الحاجة سعدية

.... إذا مجرد صدفة ؟
قال أنا دائم السؤال عنكم منذ غادرت فجأة البيت أخذت رقم هاتف الحاجة سعدية ودائما اسأل عنك كنت أتمنى أن تحضري فرح أختي مع الحاجة سعدية لكن لم يحدث نصيب
.... مبارك ولو أنها تأخرت قليلا. أنت بإجازة ؟
.... فعلا مسافر اليوم
قالت سها بود وهي في أعماقها تتمنى أن يقبل ليبقى معها مدة أطول ما رأيك تسافر معنا بالسيارة ؟
قال مرحبا إن لم يكن هناك إزعاج لكما
قالت سها بتعجب.... من تزعج ؟!
صمت الاثنان وهما يراقبان العواصف التي تشتد دقيقة بعد دقيقة و السحب التي تنذر بسقوط المطر
بعد قليل بدأت الأمطار تنزل دعته للبيت لحين تحسن الجو فاعتذر و قال يجب أن أعود لبيت عمي ونؤجل الزيارة لوقت أخر انصرف مالك فيما وقفت سها ترقبه حتى غاب عن بصرها كانت الأمطار بدأت تهطل بغزارة فصرفت نظر عن الذهاب للمصنع و عادت سها للبيت استبدلت ملابسها بأخرى جافة ووقفت من خلف النافذة ترقب الجو فيما كان شعرها مازال مبتلا ثم اتصلت بسعدية تطلب منها البقاء حيث هي نظرا لصعوبة الجو
رفضت سعدية وقالت إني قادمة في الطريق
و ما هي إلا دقائق قليلة وكانت سعدية تفتح الباب بالمفتاح وتدخل وملابسها غارقة بماء المطر قامت سها سريعا استقبلتها وأحضرت منشفة لتجفف وجهها ويديها ثم قالت لها ادخلي سريعا استبدلي ملابسك المبتلة بأخرى جافة
دخلت سعدية تبدل ملابسها فيما عادت سها ترقب الجو من خلف النافذة

دقائق وبدأ البرق و الرعد وباتت الظروف غير ملائمة للعودة اليوم
بعد قليل رن جرس الهاتف ردت سها كان المتصل مالك يطمأن على سها والحاجة سعديه أخبرته سها إنهما بخير فاخبرها مالك أن العواصف اقتلعت شجرة فسقطت أرضا وأغلقت الطريق
قالت باستسلام.... كل الظروف ضد السفر اليوم
رد فعلا أفضل السفر غدا ثم أنهى المكالمة بتمنياته لهما بليلة هادئة
بدأت الأحوال الجوية تتحسن مع حلول الليل ومع إشراق الصباح همت سها أن تتصل بمالك لتخبره باستعدادهم للسفر فوجئت به يتصل ليخبرها انه سافر فجرا لارتباطه بموعد عمل في الشركة وتمنى لهم سفر سعيد
طرقت سعدية الباب لتجد سها تقف مستنده لباب الشرفة تنظر إلى الخارج تراقب أشعة الشمس وهي تحتضن الحقول الخضراء كأنها تواسيها على ما فعلت العواصف أمس
....الإفطار جاهز
....سوف اكتفي بالشاي
رفضت سعدية وأصرت أن تأكل سها شيئا خفيفا قبل الشاي حتى تستطيع التركيز في الطريق
أكلت سها ساندويتش سريعا وشربت الشاي فيما جهزت سعدية كل شيء استعدادا للسفر
كان الطريق شاق بسبب ما خلفته الأمطار وإن كان تم رفع الشجرة المكسورة من الطريق
عادت سها لحياتها في العمل كانت تخرج صباحا وترجع ليلا غاية في الإجهاد فهي ترغب في مباشرة كل شيء بنفسها
دائما كانت سعدية تنصحها أن تريح نفسها قليلا لكن سها كانت تجد في

العمل الراحة فهي تريد أن تنسى ذكريات الماضي بهروبها في العمل هذا اليوم عادت ساهمة يبدو عليها الحيرة
....ما بك يا ابنتي ؟
....الأستاذ احمد عبيد المحاسب اخبرني عن رغبته في ترك العمل
....ما السبب ؟
سها تتنهد تنهيدة طويلة .... وقالت عمل مشروع خاص به و يرغب في مباشرته والتركيز فيه
سألت سعدية بحيرة ومن سيحل مكانه ؟
كان جوابها لا ادري يوجد العديد من المحاسبين لكن أستاذ احمد عمله كان هام جدا وكل واحد من المحاسبين لا يمكن الاستغناء عنه في هذا التوقيت
صمتت برهة وأكملت تعلمي يا داده إننا على وشك افتتاح عدة مشروعات نحتاج عدد من الموظفين لا أن نفقد موظفين
قالت سعدية بثقة لتطمئنها يوجد ألاف الخريجين في احتياج لفرصة عمل
فقالت نعم وليتني استطيع توفير فرص عمل لهم جميعا لكن في هذه الفترة الحرجة احتاج لمحاسب ذو خبرة عموما أنا كلمت الأستاذ عبد الله المحامي ووعدني يبحث ربما نعلن في الجرائد وان كان الموضوع سوف يحتاج بعض الوقت
سألت سعدية هل يمكن للأستاذ احمد أن يصبر قليلا؟
تهز رأسها نافية.... صعب ..لا مستحيل ثم أكملت لو أستاذ عبد الله لم يستطع التصرف اليوم فغدا انشر إعلان بالجرائد و المواقع الالكترونية عن حاجة المجموعة عدد من العاملين
صعدت سها إلى غرفتها وبدأت بتغيير ملابسها سمعت هاتفها يرن أمسكت به كان المتصل بيدو سعدت سها بسماع صوته وسألت عن

أخباره طمأنها انه بخير وسعيد بعودته لأسرته رغم حزنه لما آلت إليه بلاده الحبيبة
حكت له هي بدورها عن أعمالها وكم تغيرت حياتها تمنى لها التوفيق وأنهى المكالمة
بعد قليل طرقت سعدية الباب تحمل بيدها كوب من اللبن وضعته على طاولة صغيرة مقابلة للسرير
شكرتها سها وقالت لها دائما تحملي همي
نظرت سعدية طويلا لسها فهي مشفقة عليها من كل هذا التعب
ما بك يا دادة ؟
سعدية بقلق خائفة أن تنسي نفسك وتنسي تتزوجي
فزعت سها من الفكرة وقالت ما هذا الكلام ؟ زواج ؟ مرة ثانية ؟
فقالت سعدية باستنكار وهل كنت تزوجت مرة أولى ؟!!
أجابت بعصبية ....دادة من فضلك انسي هذا الأمر
قالت سعدية بفزع وهي تضرب على صدرها والدموع في عينها أنسى !!!
ماذا أنسى يا ابنتي هل تنوين العيش هكذا بلا ونيس ؟!
قالت سها بعصبية....وماذا في ذلك الحمد لله أنا بخير ناجحة في عملي ؟
....هل فكرت في نجاحك هذا من سيجني ثماره ؟ لابد أن تتزوجي وتنجبي أطفال ينعمون بهذا المال
صدمت سها من كلام سعدية وحاولت أن تتكلم فلم تسعفها كلمة واحدة
اقتربت سعدية من سها احتضنتها وقالت لها سنة الحياة يا ابنتي كل واحدة تتمنى أن تكون أم لابد أن تفكري قبل فوات الأوان
هزت سها رأسها وقالت أعدك في اقرب وقت أن أفكر

خرجت سعدية من الحجرة فيما تناولت سها كوب اللبن وبدأت تشرب منه ببطء وهي تفكر بكلمات سعدية هل يمكن أن تصبح أم ذات يوم ؟ وحقا من تجهد نفسها في العمل إذا لم يكن لها وريث ؟
بدأت الأفكار تداعب رأسها أنقذها صوت الهاتف كان المتصل الأستاذ عبد الله الذي اعتذر عن كونه أيقظها من النوم
أجابت أنها مازالت مستيقظة
قال لها انه يعلم أن موضوع المحاسب يؤرقها وهذا ما جعله يتصل حتى تهدأ و تنام
سألت هل وجدته ؟
يضحك .... طبعا وهل أنا العب ؟!!! ثم أكمل كلامه محاسب ممتاز في انتظاره مبكرا في المكتب ونبدأ إعلان عن حاجتنا لباقي الموظفين
في الصباح ذهبت سها إلى مقر الشركة تباشر أعمالها وبعد حوالي ساعة وصل الأستاذ عبد الله كان يبدو عليه التعب انزعجت سها من رؤيته على هذه الحالة طمأنها الأستاذ عبد الله انه بخير كان يتكلم بصعوبة اخرج بيد مرتعشة علبة دواء من حقيبته وتناول كوب ماء موضوع على مكتب سها تناول حبة دواء بسرعة كاد قلب سها ينخلع من رؤيته بهذا الشكل كان يخيل إليها أن والدها جالس أمامها في هذه الحالة الحرجة كادت تجن وهي تقول له لابد من نقلك للمستشفى للاطمئنان على صحتك
قال اطمئني بعد قليل سوف أكون بخير هي أزمة عادية فقد نسيت تناول العلاج في الصباح
على الكرسي المقابل له جلست وهي تتأمل وجهه وتنتظر بقلق أن يتحسن كما اخبرها
مرت الدقائق بطيئة ثقيلة إلى أن بدأ تتحسن صحته وبدأ يعود لحالته الطبيعية وبدأت تهدأ فنظر لها و اعتذر عن ما سببه لها من إزعاج

قالت يجب أن تحافظ على موعد الدواء ولا تهمل صحتك
استعاد حيويته و مرحه التي اعتادت عليهما وبدأ الاثنان يناقشان بعض تفاصيل العمل قطع حديثه فجأة وقال بانفعال.... ياااااه نسيت أعرفك بالمحاسب الجديد ضحكت وقالت آه فعلا أنا السبب
قام وذهب نحو باب الحجرة فتحه و أشار بيده ليدخل ذلك المحاسب للحجرة
كانت سها قد تركت مكانها على الكرسي المقابل لكرسي الأستاذ عبد الله ليجلس عليه المحاسب الجديد وجلست خلف مكتبها كان من يراها خلف هذا المكتب بشعرها المتناثر يظنها فتاه عابثة ولا يتخيل للحظة أنها سيدة أعمال من الدرجة الأولى
أمسكت بعض الأوراق تقلب فيها فيما دخل المحاسب الجديد يمشي إلى جوار الأستاذ عبد الله
جلس الأستاذ عبد الله وأشار بيده له ليجلس فيما رفعت سها عينها لتتفحص ذلك الموظف الجديد ذهلت سها حين وقعت عينها على هذا الموظف و انتفضت واقفة وكان حال ذلك الموظف نفس حال سها التي مدت يدها بمزيج من الفرح والذهول وهي تقول لا اصدق أهلا وسهلا بك أستاذ مالك
الأستاذ عبد الله مذهولا .... تعرفوا بعض ؟
سها ضاحكة وبيننا عيش و ملح يكمل مالك ضاحكا وذرة
يشاركهما الأستاذ عبد الله الضحك و يشير بيده للباب .... إذا أنا خارج الموضوع!
سها وهي ما زالت تضحك.... أي موضوع ؟! وأنت تعلم أني لا استطيع الاستغناء عنك أبدا
وأشارت للجميع بالجلوس

جلس الثلاثة يناقشون تفاصيل العمل فيما دخل احد العمال يحمل صينية عليها فناجين الشاي وقدمها للموجودين وخرج فيما عاود الجميع الحديث واستمعت سها و الأستاذ عبد الله لمقترحات مالك لتطوير العمل ووعدته سها ببحثها إذا ما كانت تناسب طبيعة العمل في مشروعاتها وإمكانية تطبيقها
استمرت جلسة العمل حوالي ثلاث ساعات بعدها طلبت سها من السكرتيرة آن تستدعي الأستاذ احمد ليسلم الأستاذ مالك عهدته ويشرح له تفاصيل عمله
خرج مالك مع احمد من الحجرة فيما تبعته سها بعينها وهو يبتعد متخيله انه بجلبابه الأبيض يسير بين حقول الذرة كما رأته أول مرة
طال شرودها وهي واقفة والأستاذ عبد الله ينظر لها متعجبا ثم طرق المكتب بخفة عدة طرقات لينبهها من حالة الشرود و السرحان التي انتابتها
تنبهت سها وهزت رأسها لتبعد الذكريات التي هاجمتها في عقر مكتبها أين ذهب فكرك يا ابنتي ؟....
حكت له سها عن تفاصيل معرفتها بمالك لكن لم تذكر له أن قلبها تعلق به يوما ربما أنها أقنعت نفسها أن هذا التعلق كان بسبب حالتها النفسية و الصحية وقتها
وتفهم الأستاذ عبد الله حالة السرحان التي أصابتها فهي ذكريات الماضي التي تهب علينا بلا مقدمات
ابتسمت ابتسامة حاولت أن تبدو طبيعية ثم سألت الأستاذ عبد الله ألان هذا دوري لأسأل كيف تعرفت على الأستاذ مالك ؟
هل تعرفي شركة الفجر الجديد ؟
نعم كانت ملك المرحوم عبد الجابر وهدآن
أكمل كلامه رحمه الله أولاده جميعا في الخارج منذ سنوات وبعد وفاته

اسندوا إدارتها لأحد الأفراد كان شريك لوالدهم لكن للأسف خان الأمانة وتسبب في خسائر أملا في وضع يده عليها وبعد ذلك شراء حصة أبيهم بسعر زهيد
مالك رفض أن يشترك في هذه المؤامرة ولأني كنت محامي المرحوم عبد الجابر ابلغني راقبت هذا الموضوع فترة ثم اتصلت بأولاده الذين اتفقوا على تصفية هذه الشركة رغم أنهم كانوا يريدون أن يظل اسم أبيهم في السوق لكن قدر الله وما شاء فعل
صمت قليل وسها تنظر إليه وقال هو راجل أمين جدا كان يمكن بالمستندات التي كانت بحوزته أن يبتز الجميع و يحقق مكاسب مهوله لكن رفض أي مكسب حرام
هزت سها رأسها موافقة وسعيدة بكلام الأستاذ عبد الله وقالت داده سعدية ذكرت مره انه ابن ناس طيبين
الأستاذ عبد الله يهز رأسه متفقا معا في الرأي وهو يقوم واقف .... أنت طيبة يا بنتي و والدك رحمه الله كان راجل صالح أدعو الله أن يؤيدك بالرفقة الصالحة
...إلى أين ؟
أجاب وهو يمد يده ليسلم عليها .... لدي مشوار هام بعده يا عزيزتي عند ماجد ابني فقد دعاني على ألغدا والحق أريد أن العب مع مروان ابنه ثم ضحك وقال مروان حفيدي هذا لا أمل منه ولا من اللعب معه أبدا صحيح اعز من الولد ولد الولد ثم نظر لها وقال نفسي العب مع أولادك يا بنتي
سألت بخبث .... هل اتفقت مع داده سعديه ؟
نظر لها بحنان وقال أن الأوان يا بنتي تجربي حظك مرة ثانية
تهز رأسها نافية.... مازلت أحب ماهر يا عمي

....وهل قال احد قال اكرهيه ؟!
....لأبدأ حياتي مع رجل آخر يجب أن لا أفكر في غيره لا اكذب عليك فكل رجل أصادفه أجد فيه شيء من ماهر رحمه الله
....لأنك تبحثي عن ماهر أعطي فرصة لغيره يقنعك بنفسه بشخصيته حبي واحد بتفاصيل جديدة
تهز رأسها موافقة.... أعدك يا عمي أعدك أن أحاول
خرج الأستاذ عبد الله من المكتب فيما جلست سها وأسندت رأسها براحتيها تفكر قطع حبل تفكيرها اتصال من جدتها كأن سوزانا كانت تشعر أن سها تحتاج أن تحتضنها حتى بكلمات دافئة منها
حكت سها لجدتها عن مفاجأة القدر لها فقالت لها سوزانا حذار ابنتي أن تحبيه ليس لمجرد أن تكون بنية جسده مثل المرحوم ماهر آو لأنه رجل أمين أن تغامري وتحبي رجل متزوج لا داعي أن تورطي نفسك في هذه العلاقة
قالت سها مستنكرة.... لا لا يا جدتي أعدك لن يحدث هو مجرد موظف عندي حتى وان كان له مكانة خاصة عندي فهو مجرد أخ و صديق جمعتني به يوما ظروف و انتهت وأكدت بحزم انتهت يا جدتي
بعد أن عادت سها للبيت تعمدت أن لا تذكر شيء لسعدية حتى لا تعيد ما قالته لها جدتها في الصباح
هي أيضا لا تريد أن تكون زوجة ثانية أو أن تتسبب في جرح امرأة مثلها كما أنها تعي ألان أن مشاعرها السابقة سببها بنية جسده التي تطابق كثيرا بنية جسد زوجها حتى لو كان يشبه المرحوم زوجها فهذا ليس كافيا للحب و الزواج
بعد أن تناولت سها العشاء صعدت إلى غرفتها أمسكت بالهاتف وأجرت اتصال ببيدو كان صوته يحمل نبرة حزن اخبرها بقرار عودته انجلترا وطلب منها عدم سؤاله عن تفاصيل في الوقت الحالي قالت له

أنها حتما ستقابله في انجلترا في اقرب زيارة لجدتها تحدثا قليلا ثم انهيا الاتصال
مسحت سها جبهتها بيدها وقالت ترى ماذا حدث ؟
بعد ذلك انشغلت سها في العديد من الصفقات و افتتاح عدة مشروعات كما أن تحقيقات المصنع أظهرت تورط يونس في موضوع تكهين الماكينات فهو كان يريد شرائها بثمن بخس ليقيم مصنع خاص به وينتقم من سها لان جدها اشترى المصنع من والده في الماضي نتيجة استهتاره في فترة شبابه وإهماله الاهتمام بأمر المصنع
مر نصف العام دون أن تشعر بعدها هدأت الأمور قليلا
قالت سعدية .... انك تحتاجين إجازة يا بنتي
.... لقد تعبت حقا ..الفترة الماضية فقد شهدت توسعات أجهدتني .. أفكر في زيارة جدتي بضعة أيام
قالت سعدية .... لكن ــ وصمتت
....لكن ؟ !!
قالت سعدية باستعطاف لكن عديني أن تفكري في الموضوع الذي تعبت من الكلام فيه
نظرت لها سها بحب و حنان ....و تضع يدها على كتف سعدية هل الحب و الجواز عافية يا دادة ؟! إذا أراد الله حدث بدون ترتيب
قطع حديثهما صوت الهاتف نظرت سها من المتصل وتغير لون وجهها وأشارت لسعدية أن تخرج من الحجرة فشعرت سعدية بالقلق وخرجت
بعد حوالي ساعة عادت سعدية للاطمئنان على سها فوجدتها منخرطة في البكاء
سعدية بقلق ولهفة.... ما بكي يا ابنتي ؟ ماذا حدث ؟ ثم تحتضن سها التي قالت وهي تنتحب....هل تعلمي من كلمني ؟ أجابت سعدية بحيرة

لا يا ابنتي لا اعلم
انه عمى رفعت والد ماهر (ثم انخرطت في البكاء)
أسرعت سعدية وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة لإحضار كوب ماء لترتشف سها منه قليلا ثم تحتضن سها من جديد.... اهدئي يا ابنتي ما سر الاتصال بعد كل هذه المدة الطويلة
لا ادري لكن طلب مني زيارتهم لتناول الشاي غدا في بيتهم
سعديه باستنكار ....وهل وافقت ؟
أجابت بحزن .... إكراما لذكرى ماهر وافقت
سعدية بانفعال.... وهل أكرموا ابنهم وسألوا عن زوجته وهي ترقد بالمستشفى بين الحياة و الموت ؟ هل أكرموا ابنهم وقدموا واجب العزاء حين مات حماه ؟!
....التمسي لهم العذر يا داده فمصابهم كان اليم وقتها
بعد الظهر غادرت سها الشركة و اتجهت لبيت حماها الأستاذ رفعت وهو رجل يعمل بالمحاماة بعد تقاعده من العمل كضابط بالشرطة
كان البيت كأخر مرة رأته فيها كل شيء مكانه لم يتغير سوى حائط علقوا عليه صورة كبيرة للمرحوم ماهر وضعوا عليها شريط اسود
استقبلها الأستاذ رفعت بحفاوة بعد قليل انضمت لهما والدة ماهر التي ما إن رأت سها حتى بكتا واحتضنتا بعضهما
قال الأستاذ رفعت....اجلسي يا سها فهو بيتك يا ابنتي
هزت سها رأسها موافقة وجلست بالقرب من والدة ماهر التي وضعت يدها على كتفها بحنان
أكمل الأستاذ رفعت حديثه....وهو يحاول أن يبدو صلبا اعلم أننا قصرنا في السؤال عنك لكن تعلمين الظروف التي مررنا بها لقد تلقينا نبأ موت ابني وكان مازال عندنا ضيوف الفرح يقدمون التهاني صمت قليلا ثم قال هناك بعض الأمور المتعلقة بميراثك من ابني وأشياء

تخصك في شقته
قالت سها بتأثر ....يا عمي لا أريد شيئا يكفي أن اشعر أن لي عائلة تسأل عني
.... يا ابنتي أنا اليوم بمثابة والدك وأرجوك سامحينا على التقصير
همت سها أن تفتح فمها لترد لكن قطع الحديث علاء شقيق ماهر وهو يعمل محامي بمكتب والده يصغر ماهر بعامين كان في الشكل يشبه ماهر كثيرا لكن الطباع تختلف فهو يميل للعبث مستهتر لحد كبير كان على وشك أن يخطب في أعقاب فرح شقيقه الراحل ماهر
كان لوجود علاء تأثير سيء على أعصاب سها حاولت أن تتمالك نفسها قدر الإمكان وشعرت بندم على تلبية الدعوة
علاء بترحاب.... أهلا سها كيف حالك
.... أهلا علاء أنا بخير الحمد لله
....اشتقنا لكي كثيرا
ارتبكت ولم تجد كلمات مناسبة لترد فيما نظر له والده نظرة حادة فسكت وشعر بشيء من الإحراج فقام واقفا وقال أرى إنكم تحتاجون شيئا لتشربوه سوف اخبر الشغالة بإعداد شاي لكم
خرج وهو يبتسم ابتسامه تحمل الكثير من الخبث ويشير لها بيده انه سوف يتصل بها
بعد قليل عادت الشغالة تحمل الشاي وظهر علاء خلفها وهو يبتسم ابتسامة ماكرة لسها ويشير إليها من جديد انه سوف يتصل بها ثم غادر البيت سريعا
بعد انتهاء الزيارة ودعها والدا ماهر وما إن غادرت بيتهما حتى تنفست الصعداء
ركبت سيارتها وانطلقت على غير هدى كانت تقود وهي شاردة تفكر

في ولدا ماهر وعلاء شقيقه
فيما وقف الأستاذ رفعت ينظر لصورة ماهر اقتربت منه زوجته فسمعته يتحدث مع نفسه بصوت سمعته بالكاد
الأستاذ رفعت ....سامحني يا بني لكن زوجتك تمتلك ثروة طائلة كانت ستؤول لك وأولادك اعتقد أن أخاك أولى بهذه الثروة اليوم
الزوجة بفزع تضع يدها على كتفه .... رفعت ؟!
نظر لها الأستاذ رفعت وسأل ....ما بكي ؟
.... أصحيح ما سمعت ؟!
....وهل هناك ما يمنع ؟ اعتقد أنها مازالت تحب ماهر
الزوجة بذهول ....وهل لأنها تحب ماهر رحمه الله تتزوج علاء ؟!
.... أثق أن علاء سوف يعوضها عن فقدان ماهر ..ونحن أيضا نحتفظ بالثروة
الزوجة مستنكرة ومن أدراك أن علاء سوف ينفذ ذلك ؟
الأستاذ رفعت يبتسم بخبث ويقول سوف يستطيع وسوف ينجح لأنه هو من خطط لذلك
....خطط؟!!
يجيبها نعم وأنا اقتنعت ..سها فتاة ممتازة سبق ووافقنا بالإجماع عليها زوجة لماهر يوم اختارها شريكة لحياته بعد أن رشحها ابن خالتك كعروس له فهو كان صديق والدها ويعرفها حق المعرفة
صحيح كان زواج تقليديا لكن كان بينهما كثير من الانسجام فلن يتغير الأمر كثيرا
قالت الزوجة وهي تقلب كفيها والمسكينة هل سوف نخدعها ؟!
أجاب بنظرات حادة وصوت حاد .... وهل سوف يتزوجها رغم عنها ؟! هي زوجة مثالية واثق انه قادر على إقناعها بحبه
وجدت سها نفسها لا تستطيع القيادة أكثر من ذلك بهذه الحالة خافت أن

تتسبب في حادث فتوقفت بالسيارة على جانب الطريق و أسندت رأسها على عجلة القيادة بعد قليل تنبهت لصوت طرقات خفيفة على الزجاج كان شرطي المرور يطمأن إن كانت تحتاج مساعده أم لا فشكرته ثم انطلقت مسرعة للبيت في الطريق سمعت الهاتف يرن فلم تعيره اهتمام
دخلت البيت وكانت شاحبة الوجه فأسرعت سعدية تستوضح الأمر لكن سها فضلت إن تؤجل الكلام حتى تستريح قليلا
صعدت حجرتها سمعت الهاتف يرن من جديد أخرجته من حقيبتها وجدت المتصل الأستاذ عبد الله يطمأن عليها بعد أن علم أنها غادرت الشركة مبكرا طمأنته بكلمات قليلة ولم تذكر شيئا بشأن زيارتها لعائلة ماهر
ارتمت بعد ذلك على السرير كانت تريد أن تطرد ذكريات الزيارة من رأسها وتستسلم قليلا للنوم كادت تفعل لولا أن جاءها اتصال جديد وما إن قالت من معي حتى جاءها صوت علاء
....جميل عن عرفت صوتي سريعا يا سها !!
سها وهي تحاول أن تكون هادئة ....اعتقد إني سمعت صوتك منذ حوالي ساعتين فمازلت أتذكره
....لم تتغيري يا سها كثيرا مازلت جميلة و فاتنة..
سها تقاطعه باستنكار.... علاء هل اتصلت لتقول لي هذا الكلام ؟!
....سها هل تقبلي أن نكون أصدقاء وقبل أن تجيبي بالقبول أو الرفض تذكري أننا أقارب وإنني احترم انك ما زلت تحملين اسم المرحوم أخي
....وأرجو أن تتذكر هذا دائما
.... إذا اسمحي لي أن اطمأن عليك دائما وأكون بجوارك اعلم أن الأستاذ عبد الله لا احد ينافسه لكن ما المانع أن تجربيني

أصبح علاء كثير التودد لسها يرسل لها الزهور والهدايا ويتصل بها أكثر من مرة في اليوم ويحرص على دعوتها من وقت لأخر لتناول الشاي معه في مكان عام أو يزورها بالشركة وكثيرا ما طلب والده دعوتها لتناول الطعام معهم ورغم أن سها كانت تشعر بعدم ارتياح وكانت متحفظة في معاملتها مع علاء لكن دائما ما كانت ترى فيه وهو صامت صورة ماهر كانت تطيل النظر إليه عندما يصمت حتى انه لاحظ ذلك وبدا يشعر بالغيرة من المرحوم أخيه بعد أن أصبح شديد التعلق بسها وجد علاء نفسه يحب سها ويرغب أن يتزوجها لم يعد يفكر بثروتها كما كان يفعل من قبل فقد وجد فيها الجمال و الاتزان و الجدية في العمل

لكن دائما ما كان يرى صورة أخيه تقف حائل بينهما وكأنه يحميها منه فقد كانت سها أحيانا وبدون وعي منها تطلب منه لبس ألوان معينة أو موديلات معينة كان يشعر أنها تريد أن ترى فيه صورة ماهر حتى أنها كانت كثيرا تخطأ في اسمه فتناديه ماهر

أصبح علاء لا يتحمل الوضع والغريب انه عندما يلبي رغباتها ليرضيها لم يرى مرة لمحة سعادة في عينها كان يشعر أنها تهرب من ماهر لكن لا ترى غيره

فكر علاء أكثر من مرة أن يفاتحها في أمر الزواج لكن هو بكل خبراته ومغامراته العاطفية لا يستطيع أن يعرف الشفرة التي تفتح قلب سها

وأخيرا وبعد ثلاث شهور قرر أن يفاتحها ليضع جد للحيرة التي سقط فيها

صارحته سها أنها لا تستطيع أن تحدد طبيعة مشاعرها بدقة ولا تريد أن تتخذ قرار تندم عليه فيما بعد

أحس علاء أن سها لا تحبه لكن ما زاد من حيرته هو إحساسه أن سها مشاعرها تجاه ماهر مبهمة

بعد أيام سافرت سها لجدتها كانت سوزانا سعيدة برؤية حفيدتها وكانت سها تحتاج حضن جدتها تحتاج أن تنام و جدتها تمسح رأسها و تداعب شعرها وهي نائمة كانت سوزانا تغمر سها بالحب و الحنان
حكت سها لجدتها ما كان من أمر علاء فكان رأي جدتها أن شبح الماضي ما زال يطاردها وإنها لا تحب علاء هي ترى فيه صورة ماهر وذكريات حلوة جمعت بينها وبين ذاك الضابط الوسيم الهادئ رحمه الله لكن ما عليها أن تتأكد منه هل هي كانت تحب ماهر حقا أم ما جذبها له وسامته وبريق الزى العسكري؟ خاصة أن فترة الخطوبة لم تدم إلا مدة بسيطة جدا
كان سؤال سوزانا لسها صادم هل تزوجت ماهر دون أن تحبه ؟
قابلت سها بيدو كان على غير ما تعودت منه سألت عن صحته طمأنها انه أصبح بكامل صحته وان الأحوال في سوريا أصبحت غاية في السوء هو لم يهرب من بلده لكن لا يعلم لمصلحة من ما يجري على أرضها اخبرها أن سعادته بالعودة في البداية تبددت وان حلمه أن يخدم بلده أصبح يحمل العديد من علامات الاستفهام
سألته عن مشروعاته الفترة المقبلة فأجاب أنا مخرج اتفقت مع مجموعة من السوريين والأصدقاء هنا بعمل سلسلة من الأفلام منها الوثائقي عن سوريا بعد أن صورت العديد من المشاهد على ارض الواقع ثم اخرج من حقيبة يحملها عدة صور بعضها يحتوي على مناظر طبيعية حلوة و بعضها مناظر بشعة لجرحى و موتى من كافة الأعمار فالحرب لم ترحم حتى الجنين في بطن أمه
....ما رأيك أن أكون احد ممولي هذا المشروع؟
....أشكرك يا سها بالتأكيد لو احتجت مساعدة لن أتردد في طلب ذلك منك

قالت باستنكار أنا لا اعرض مساعدة لكن اطلب شراكة
....حاليا يوجد منتج تم الاتفاق معه لكن أعدك في الفترة المقبلة عندما انجح لن يوجد مانع من تأسيس شركة إنتاج تجمعنا
ابتسمت وقالت حتما سوف تكون سعيدة بهذه الشراكة
قضت سها في انجلترا عشر أيام بعدها عادت لمصر لتعود و تنخرط في العمل من جديد خلال فترة العمل كانت تتعامل مع مالك كثيرا كانت لا تدري لماذا كل ما تراه يطاردها شبح صورته وهو في القرية بجلبابه الأبيض وخطواته البطيئة وسط الحقول وتشعر بخفقان قلبها وتسأل نفسها كل مرة إلى متى تستمر هذه الحالة
كان مالك جاد في عمله لم يصادف أن رأته يضحك مرة حتى لو كان الجميع يضحك يكتفي هو بابتسامة أو يغادر المكان
كان يتعامل مع سها باحترام شديد كانت تعتقد انه سوف يستغل سابق المعرفة بينهم ليكون قريب منها لكن العكس ما حدث أحيانا كان يتجنب أن يتعامل معها وكان يفضل أن يكون الأستاذ عبد الله أو احد الزملاء موجود إذا استدعته لمناقشة موضوع خاص بالعمل
كانت أحيانا تحسد زوجته عليه فهو رجل محترم ليس كمعظم الرجال
كانت سها ذات السبعة و عشرين عاما بجمالها و ثرائها وشخصيتها حلم أي رجل حتى موظفيها منهم من حاول الفوز بقلبها فكان مصيره التعنيف والنقل أو الفصل فشخصيتها الجادة تضع حد للتعامل معها ولقد حاول العديد من رجال الأعمال و شخصيات بارزة في المجتمع التودد لها والتقدم لخطبتها فرغم صغر سنها لكن الصدمات التي تعرضت لها زادت من عمرها سنوات كثيرة كانت ترى أن الحياة قد تنتهي في لحظة و أن الجمال زائل خاصة بعد الحادث الذي تعرضت له وتشوه فيه وجهها لأشهر عديدة
جلست سها تراجع بعض أوراق أمامها بتركيز شديد قطعه اتصال من

علاء بسبب تركيزها الشديد لم تتمكن من معرفة من المتصل كما أنها لم تلحظ الاسم على شاشة الهاتف فعاتبها علاء على ذلك وان زيارتها لانجلترا أثرت على علاقتها به فهي لم تعد تهتم باتصالاته ورفضت دعوته أكثر من مرة للخروج معا فقد عادت منذ أكثر من أسبوعين ولم يحدث بينهما لقاء واحد وألان نسيت صوته
اعتذرت له سها فقد كانت فعلا تحت تركيز العمل انتهت المكالمة بينهما وفي نفس علاء أن ينهي علاقته بسها صحيح لا ينكر انه أحبها لكن كرامته تأبى أن يطاردها بحبه ويشعر بعدم ارتياحها للأمر
قررت سها أن تقيم حفل للعاملين في الفيلا بمناسبة نجاح التوسعات الجديدة وأسندت التجهيز للحفل لشركة مختصة في إقامة الحفلات ودعت جميع الموظفين ب أسرهم لحضور الحفل حضر الجميع فيما عدا مالك اتصل قبيل بداية الحفل ليعتذر بسبب ظروف شخصية
حزنت سها بسبب اعتذاره كانت تتمنى أن يكون موجود لا تدري لماذا كانت تشعر أنها كانت تنتظره هو دون عن كل هؤلاء الناس أو أنها أقامت هذا الحفل من اجله هو
تمالكت نفسها وبدأت تتعامل بصورة طبيعية كانت سعيدة لإحساسها بسعادة موظفيها
وهي تتجول بين ضيوفها استوقفها حديث أية مع زوجها محمد
آية .... ما هذا البذخ ؟ هل مدام سها لا تجد ما تنفق فيه لتقيم حفل كهذا ؟!!
قال اخفضي صوتك قد تجلبين لنا فضيحة السيدة سها كريمة في معاملتنا وحفلها هذا من اجل إسعاد موظفيها
آية وهي تفرك يديها بغيظ .... لا من اجل إسعاد نفسها وهي تشعر أنها ولي نعمتكم لم يكن هناك داعي لهذا البذخ وكانت صرفت مكافئة لكم

حتى لو 500 جنيه لكل موظف
قال بعصبية .... كفى كفى ماذا لو سمعك احد ونقل لها الكلام ؟!
تراجعت سها سريعا خشية أن يشعر محمد و زوجته بها وعادت لتقف على منتصف السلم كانت تبدو كأميرة انجليزية من أميرات الأساطير بفستانها الزهري الجميل وشعرها الطويل صفقت فالتفت الجميع لها مبهورين بجمالها و في شغف لمعرفة ماذا تريد صمت الجميع وبدأت تتكلم شكرت الجميع على ما بذلوا من مجهود وإنها سعيدة بمشاركتهم لها فرحتها بالنجاح وإنها قررت أن تمنح كل موظف في الشركة مكافئة ألفين جنيه صفق الجميع
فيما فتحت آية فمها في ذهول ومحمد يبدل النظر بينها وبين سها غير مصدق ما سمعت أذنه ولا يعلم أنها سمعت حديثهما
بعد الحفل صعدت سها إلى غرفتها أغلقت الباب و ارتمت على السرير بعد قليل تلقت اتصال من بيدو اخبرها بسعادة عن عثوره على فتاة أحلامه سورية لاجئة بانجلترا وان القدر يحمل لنا الكثير من المفاجآت فعودته لانجلترا كانت من ترتيب القدر ليقابل فتاة أحلامه
سعدت سها بهذا الخبر وتمنت له ولعروسه السعادة مع وعد بمقابلتها في أول زيارة لها انجلترا
عقب الاتصال دفنت وجهها في الوسادة و انفجرت باكية كانت تتمنى أن تعيش حياة طبيعية مع حبيبها لكن من هو هذا الحبيب ؟هل هو زوجها الذي مات بعد ساعات من زفافها ؟
أم هذا الذي يخفق قلبها له كلما رأته لم يكن الموضوع مجرد تشابه فلو كان قلبها يخفق لتشابه بنية جسده من بعيد مع ماهر لخفق قلبها لعلاء فهو يشبهه في الشكل وبنية الجسد والظروف المحيطة
كان الأرق شريك لسها هذه الليلة حتى الساعات الأولى من الصباح فطوال الليل تفكر في مالك وانه لو كان حب فهو مستحيل كاستحالة ان

يلتقي المشرق بالمغرب ا وان يلتقي الصيف بالشتاء
استيقظت على صوت المنبه حيث أغلقته وحاولت أن تعاود النوم مرة أخرى لكن لم تستطع قامت غسلت وجهها ووقفت تجفف وجهها وتنظر في مرآة الحمام كان وجهها شاحب مجهد من قلة النوم
بدلت ملابسها ووضعت بعض المساحيق لتداري اثأر هذا الإجهاد لتبدو أمام الجميع طبيعية غادرت حجرتها ونزلت للطابق الأرضي قابلتها سعدية تحمل صينية الإفطار كانت سها تشعر بانعدام شهية لكن أمام إلحاح سعدية تناولت قطعة كيك مع فنجان شاي بعدها غادرت الفيلا لتستقل سيارتها وتنطلق بأقصى سرعة كأنها لا ترى احد بهذه الدنيا
وصلت سها الشركة قابلها الموظفين بعاصفة من الترحيب والحب خففت ما كانت تشعر به من هم و حزن وبدأت تشعر بالسعادة أنها أسعدت العديد من الأسر
لكن هذه السعادة لم تستمر طويلا كانت عينيها تبحثان عن مالك لكن لم يكن موجود بين صفوف الموجودين
وما إن دخلت المكتب وأمسكت الهاتف حتى تتصل به في مكتبه لتطمئن عليه حتى طرق الباب ودخل مسرعا الأستاذ عبد الله المكتب لتعيد سها سماعة الهاتف مكانها وتسلم على الأستاذ عبد الله
ما بك يا عمي ؟
يناولها الأستاذ عبد الله ورقة تقرأ سها ما بها لتجلس على الكرسي وهي مصدومة وتنظر للأستاذ عبد الله وتقول بحروف مرتجفة ما هذا المكتوب يا عمي ؟ !!
كما ترين يصمت برهة ثم يكمل لا اعلم ما الذي دفعه لتقديم استقالته
قالت بحيرة و حزن.... لم يحدث شيئا يجعل مالك يقدم استقالته بعد اقل من عام من عمله بالشركة هل وجد عمل بمزايا أفضل في مكان أخر ؟

يهز رأسه نافيا .... لا اعلم وجلس شاردا
ساد الصمت المكان لدقائق كان سها تشعر فيها بالموت يحوم حول رأسها هل أراد مالك أن يحرمها من لحظات السعادة التي تراه فيها هل القدر مازال يحرمها من كل سعادتها وهنائها ؟ قطع تفكيرها طرقات الباب لتسمح سها للطارق بالدخول
تدخل السكرتيرة تحمل بعض أوراق تتطلب توقيع سها تضعها أمام سها على المكتب ثم تخرج وهي متعجبة من الحالة التي وجدت عليها سها و الأستاذ عبد الله الذي قال وهو يطرق المكتب بأصابعه لا تقلقي العمل حاليا مستقر و سوف نعلن سريعا عن حاجة المكان عن محاسب
تهز رأسها بالموافقة في استسلام
في نهاية اليوم اتصلت بسها ماري صديقتها الحميمة فهي كانت مسافرة مع زوجها أمجد للعمل في الخارج وعادت لقضاء الإجازة السنوية في مصر وتشتاق لتقابل سها فمكالمات ألنت لا تكفي اتفقتا أن تتقابلان في المساء في بيت ماري
في بيت ماري خيم الدفء على المكان فماري صديقة سها منذ الطفولة تزوجت قبل زفاف سها بأسابيع قليلة وسافرت مع زوجها الطبيب لإحدى الدول العربية وأصيبت بصدمة نفسية عانت منها فترة بسبب الحادث الذي تعرضت له سها نظرت ماري لسها طويلا وهي تتحدث معها فرغم أن التواصل بينهم توقف في الفترة التي تلت الحادث نتيجة عزوف سها عن التواصل مع احد لكن كانت ماري دائما تتصل ب سعدية للاطمئنان منها على سها إلى أن تعافت سها من الحادث وكادت ماري تطير من الفرح حين اتصلت بها سها بعد إجراء جراحات التجميل في انجلترا
ماري بحب .... اشعر انك تخبئين عني أمرا
سها بحيرة .... وما هو ؟

ماري بخبث .... هذا ما انتظر أن اسمعه منك
سها بحزن ....لا أريد أن أتكلم في هذا الأمر
ماري.... تخبئين عني ؟!!
لا يا ماري.... أنت تعلمين حبي لكي لكن لا أريد أن أتحدث مع حتى نفسي في هذا الأمر
استحلفك بكل غالي أن تخبريني
قالت سها بخجل و حزن ....ماذا أخبرك هل أخبرك إني بعد موت ماهر الله يرحمه و عن كل رجال العالم أحب رجل متزوج ؟!!
قالت ماري بذهول .... ماذا ؟!
تكمل هل علمت كارثتي ؟!!
هي مفاجأة أكملي
بدأت سها تحكي وماري تسمع بتركيز إلى أن انتهت سها من كلامها فقالت اعتقد انك أحببت من طرف واحد يا سها فهو كما ذكرت متزوج عن قصة حب مع زميلته في الدراسة ولم يبدو عليه أي مشاعر حب تجاهك بل على العكس كان يعاملك بطريقة رسمية و الود الذي اظهر هلك في القرية ربما تعاطف مع حالتك وقتها يجب أن تنسي هذا الرجل وها هو ساعدك بترك العمل أي كانت أسبابه فتركه العمل أفضل من مزيد من التعلق به صمتت ونظرت في عين سها لتجد الدموع تنحدر مها
جرت ماري احتضنتها فأخذت سها تبكي بشدة وتقول ليس بيدي يا ماري
التي قالت بشفقة حبيبتي أنت ألاف الرجال يتمنون الارتباط بك
لا أريد منهم احد
فسألت ماري بحيرة هل تريدي الزواج منه ؟

زواج !!
طبعا يا سها الحب لابد أن تكون نهايته الطبيعية الزواج
لا يا ماري لا يمكن حتى لو كان يحبني أن ابني سعادتي على هدم بيته
ثم شردت ببصرها وقالت هو له زوجة وطفل لابد انه يهيم به حبا ثم تنبهت وقالت لا لا يمكن أن ابني سعادتي على هدم بيته ولا يمكن أن أكون زوجة ثانية
إذا يا سها ما هذه الحيرة ؟
كان يكفيني أن أراه بضع دقائق في اليوم حتى لو لم يبد اهتمام بوجودي
استنكرت ماري ما قالته سها وقالت ما هذا الكلام ؟ سها أنت صغيرة في السن كيف تسمحي لنفسك أن تعيشي وتضيع حياتك بهذا الشكل ؟!!!
فقالت سها وهي تحاول أن تتماسك مرة أخرى.... هذا نصيبي ثم أخذت حقيبتها وهمت أن تنصرف
ماري تمسك بيدها .... إلى أين؟
أجابت بشرود أعود للبيت
نلتقي غدا ؟
نتفق تليفونيا فيما بعد يا ماري لا ادري ما هي ظروفي حتى بعد ساعة
عادت سها للفيلا ودخلت غرفتها بعد قليل طرقت سعدية الباب سمحت لها سها بالدخول
دخلت سعدية وجدت سها تجلس على طرف السرير يبدو عليها الحزن و الهم فسألتها ماذا حدث يا ابنتي ؟
لا شيء مجرد مشاكل في العمل
قالت بحنان .... ارحمي شبابك يا بنتي عقدت سها ذراعيها ونظرت لسقف الحجرة كأنها تبحث عن نفسها وقالت أفكر في تصفية أعمالي والسفر إلى لندن

سعدية فزعة من الفكرة .... تتركيني ؟!!
فأجابت وهي تحتضن سعدية و بكت هي الأخرى وقالت تعالي معي لا استطيع ترك أهلي و جيراني وذكرياتي
قالت سها بحب وحزن.... لكي بيت القرية والأرض المحيطة به مدى حياتك
قالت سعدية وهي مازالت تبكي.... بيت ؟! ارض؟! وما الذي سيعوضني عنك هل الدنيا أموال فقط ؟!
قالت سها بحزن .... سامحيني . سامحيني
فردت عليها سعدية وهي تجفف دموع سها بطرحتها.... لو اعلم ما بك يا ابنتي لقد ترك لكي المرحوم والدك ثروة تكفيك أنت و أولادك وأولاد أولادك فلم تجهدي نفسك وتضغطي على أعصابك
رددت سها كلمة أولاد في نفسها هي لا تنكر أنها تتمنى أن يكون لها طفل لكن يبدو حلم مستحيل
سوف احضر لكي كوب من الليمون لتهدئة أعصابك
غادرت سعدية الحجرة وهي تجري بينما ذهبت سها للشرفة وجلست على كرسي تفكر كيف تتجاوز أزمتها فقررت أن تشغل نفسها عن التفكير فيه وهاهي الظروف تخدمها بتقديمه استقالته الغير مفهوم سببها
مر شهر لم يخفف فيه عن سها غير وجود ماري التي كانت ترافقها كثيرا فيه لكن ها هي ماري سافرت مرة أخرى مع زوجها لتترك سها لوحدتها من جديد
عرضت سعدية على سها السفر للقرية لقضاء يوم أو يومين لكن سها رفضت فهي تريد أن تهرب من ذكرياتها ثم عرضت عليها السفر ألإسكندرية فهي تمتلك شقة فاخرة في منطقة العجمي تطل على البحر ورثتها عن أمها وافقت سها وطلبت منها تحضير الحقائب للسفر في

الصباح لقضاء ثلاث أيام حتى نهاية الأسبوع
اتصلت سعدية بالحاج رمضان بواب العمارة فهو رجل طيب من محافظة أسوان معه مفتاح الشقة منذ زمن طويل يقوم بصفة دورية بتنظيفها وصلوا قبيل المغرب بقليل كانت سها مجهدة من القيادة كل هذه المسافة وكانت سعدية قلقة طول الطريق كانت تشعر أن سها تقود السيارة بسرعة شديدة و بلا تركيز كانت تبدو طول الطريق شاردة بعد وصواهماوقفت في شرفة الشقة تراقب غروب الشمس فيما كانت سعدية في المطبخ مع أم فاطمة زوجة الحاج رمضان بعد قليل جاءت سعدية لسها وطلبت منها أن ترتاح قليلا حتى تستطيع الخروج في الليل فقالت لا أريد الخروج
تعجبت لا تريدي الخروج ؟! فلما جئنا كل هذا المشوار ؟
هزت كتفيها .... أنا نفسي لا ادري صمتت قليلا ثم قالت غدا نعود
ازدادت سعدية تعجبا وقالت بحيرة غدا نعود ؟
نعم يا داده ولو تحبي نعود ألان هيا بنا
قالت سعدية بفزع .... لا سفر بالليل وأنت بهذه الحالة لا ثم إن المشوار طويل فقالت سها بحزم إذا غدا صباحا نفطر في القاهرة
لم تتفوه سعدية بكلمة فهي لا تدري ما بسها بل قالت باستسلام لله الأمر من قبل ومن بعد
و ما إن أشرقت الشمس حتى سمعت سعدية سها تنادي عليها قامت من نومها مسرعة وجدت سها تقف في منتصف الصالة مرتدية ملابسها وحقيبة السفر إلى جوارها قالت سعدية وهي تتثاءب .... ما هذا يا ابنتي هل استيقظت بهذه السرعة ؟! فأجابت ....أنا لم أنام بعد
فزعت سعدية أن سها سوف تقود السيارة بهذه الحالة فقالت لها اطمئني أنا بكامل وعيي
لم تكن حالة سها تسر احد ولا تطمئن ومع ذلك استسلمت سعدية

وحملت الحقائب وغادرا الإسكندرية كانت تقود هذه المرة السيارة باعتدال فقد راعت حالة الفزع التي تسيطر على سعدية
عادتا للفيلا فنزلت سعدية ونظرت لسها وقالت ألن تنزلي ؟
لا سوف اذهب للشركة
يا ابنتي لم يغمض لكي جفن منذ يومين
لم تجب سها وانطلقت بالسيارة
دخلت سعدية سريعا الفيلا و اتصلت بالأستاذ عبد الله حكت له ما حدث من سها وعن حالتها التي لا تطمئن احد وعدها الأستاذ عبد الله أن يعرف ما أصابها
وصلت سها المكتب بعد قليل جاء الأستاذ عبد الله حاول أن يعرف منها ما أصابها لكن دون جدوى من كل محاولاته فغادر المكتب
وحاولت سها أن تباشر عملها في نهاية اليوم جاءها الأستاذ عبد الله مرة أخرى يحاول أن يعرف ما بها لكن لا فائدة قبل أن ينصرف
الأستاذ عبد الله .... أتذكرين مالك ؟
خفق قلبها بشدة وهي تنظر إليه فأكمل كلامه مالك المحاسب السابق عندنا
هزت سها رأسها بالإجابة ولم تستطيع النطق
الأستاذ عبد الله .... علمت من الأستاذ احمد المحاسب الأسبق أن مالك سوف يعمل عنده بشركته الجديدة وقد أراد أن يعلمنا بالأمر خوفا من أن نظن انه من حرضه على ترك العمل عندنا أخبرته انه حر في اختيار المكان الذي يعمل به صمت برهة ثم أكمل كلامه الغريب يوم استلامه وظيفته الجديدة يصاب بوعكة صحية يدخل على أثرها المستشفى
قالت وهي تحاول أن تتمالك نفسها.... متى و ما السبب ؟

اليوم وليس لدي تفاصيل حتى ألان ثم غادر المكتب فيما وقفت سها فزعة من فكرة أن يكون مالك أصابه مكروه ثم بلا شعور أخذت حقيبتها و انطلقت للمستشفى سألت عن غرفته ثم دخلت كانت الحجرة بها العديد من المرضى كل واحد على سريره وكان مالك في نهاية الحجرة على سريره تجلس زوجته على كرسي جوار السرير
سلمت عليهما وكان يبدو عليها التوتر فيما تفحصتها زوجة مالك جيدا حتى شعرت بالخجل علمت انه أصيب بالتهاب في الزائدة تطلب الأمر تدخل جراحي سريع حاولت تبرير وجودها بأنها علمت من الأستاذ عبد الله بما حدث وان العيش و الملح اللي بينهم ما دفعها لزيارته رغم تركه العمل في إلا إنها لن تنسى خدماته للشركة في هذه المدة القصيرة كانت زوجة مالك تتفحصها طول الوقت ولم تنطق كلمة واحدة و لم تمكث سها في المستشفى سوى دقائق ثم غادرت المكان وهي تلوم نفسها على تسرعها في زيارة مالك عادت للفيلا وكانت في حالة نفسية غاية في السوء لم تشعر سعدية بوجودها لولا أن لمحت سيارتها بالخارج فصعدت لغرفتها وجدتها منخرطة في البكاء حاولت أن تعرف السبب منها دون جدوى تركت الغرفة بناء على طلب سها ثم أجرت اتصال بأستاذ عبد الله لتحاول أن تعرف السبب لكن ليس المسئول بأعلم من السائل
في الصباح استيقظت سها ارتدت ملابسها ثم نزلت وجلست في حديقة الفيلا بعد قليل جاء الأستاذ عبد الله وجلس مع سها تناولا الإفطار و الشاي سويا و تحدث معها قرابة الساعة كانت سها تستمع له كأنها تمثال من الشمع بعد ذلك غادر المكان وهو يقول لها الساعة الرابعة إن شاء الله
مكثت سها حوالي ساعة أخرى بلا حركة بلا كلام قطع صمتها صوت سعدية وهي تجلس أمامها وتقول لو اعلم ما أصابك يا ابنتي ؟

تنبهت سها لوجود سعدية و نظرت لها مستفهمة
صارحيني يا ابنتي ما بك ؟
حاولت سها أن تبتسم لكن هموم الدنيا كانت ترتسم في عينها وقالت من فضلك يا داده جهزي الغداء عندنا اليوم ضيوف
من الزائر ؟
الأستاذ عبد الله
أهلا وسهلا ولو أن الأستاذ عبد الله من أهل البيت أليس كذلك ؟
أجابت سها وهي تنطق بصعوبة .... ليس بمفرده ..هو يصطحب معه عريس
هللت سعدية فرحا فيما نظرت لها سها بعبوس و قالت ما الداعي لهذا التهليل ثم غادرت المكان وهي غاضبة
في الموعد جاء الأستاذ عبد الله وبصحبته هذا العريس دكتور رامي كان شاب في الخامسة والثلاثين يعمل ملحق إعلامي في وزارة الخارجية بإحدى الدول العربية حاصل حديثا على الدكتوراه لم يسبق له الزواج كان كل شيء فيه ممتاز حتى ملامحه لا يعيبه غير شعره الخفيف ورغم ذلك لم يفقده من جاذبيته شيء
كانت جلسه ودوده وقد أعدت سعدية أصناف كثيرة من الطعام كان دكتور رامي يأكل ويثني على الطعام فهو يفتقد الطعام المصري معظم أوقات العام بعد أن انصرف دكتور رامي و الأستاذ عبد الله
مدحت سعدية كثيرا في دكتور رامي وكانت سها تسمعها بنفاذ صبر
ثم صرخت في سعدية لتصمت أو لتتزوجه هي إن كان يروق لها لهذه الدرجة أخذت سعدية على خاطرها من كلام سها مم دفع سها لتطييب خاطرها و الاعتذار لها فهي حقا لا تعرف كيف تتجاوز هذه الحالة لكن وعددت سعدية بأن تفكر جيدا في هذا الموضوع

مر أكثر من أسبوع كان دكتور رامي يتودد لسها دائم الاتصال بها اصطحبها للتنزه أربع مرات
وقد فاتحها في موضوع تحديد موعد لإعلان الخطوبة ترددت سها قبل أن تقول له لنجعل إعلان الخطوبة بداية الشهر القادم أي بعد حوالي أسبوعين ليسافر بعدها العريس لعمله ثم يحددا معاد الزفاف بعدها بفترة قصيرة ليتم ترتيب موعد إجازته القادمة لإتمام مراسم الزفاف
اتصلت سها بجدتها لتخبرها بما تم كانت سوزانا قلقة على سها لا يبدو على ملامحها أو نبرة صوتها أي درجة من درجات السعادة
لكن سها أخبرت جدتها أنها سوف تكون على ما يرام
تمنت سوزانا لحفيدتها السعادة و أوصتها أن تفكر جيدا
كما أرسلت سها لبيدو رسالة أخبرته بأمر خطبتها لم يختلف ما شعر به بيدو عن ما شعرت به جدتها كثيرا هو أيضا شعر أن حروف رسالتها غير سعيدة
بدأت تعد لحفل خطبتها كانت في البداية تريده عائلي لكن شيئا ما دفعها لتعمل حفل فخم في احد الفنادق المميزة أرسلت دعوات للكثيرين ومن بينهم مالك الذي كاد قلبها يتمزق وهي تغلق المظروف على دعوته
وها هو يوم الخطوبة يأتي سريعا دخلت سها القاعة تتأبط ذراع خطيبها كنجمة من نجوم السينما بل أجمل من أجمل جميلاتها
كانت القاعة تعج بالضيوف من رجال أعمال ونجوم مجتمع و موظفيها لكن عينيها تبحثان وسط الجميع عن مالك الذي ما لبثت أن لمحته يدخل القاعة ويتقدم ليسلم عليها و يقدم التهنئة لها حاولت أن تبتسم و تبدو سعيدة لكن عينيها لم تستطيعان إخفاء حزنها سلم مالك وهو مبتسم على العريس أولا ثم سلم على سها التي كانت يدها ترتجف وحمدت الله أنها ترتدي قفاز لتخفي يدها التي كاد الدم أن يتجمد بها من التوتر ثم استدار لينادي عليه بعض زملائه السابقين في الشركة ليجلس معهم

على الطاولة المقابلة للعروسين مما زاد توترها
همس دكتور رامي في أذن سها انه يشعر أنها حزينة و متوترة
أخبرته أنها تفتقد والدها فامسك بيدها بحنان وقال اطمئني سوف أكون أكثر حبا لكي من والدك رحمه الله
أدارت سها عينها تجاه تلك الطاولة التي يجلس عليها مالك ولا تدري لماذا شعرت أو خيل إليها انه ينظر إليها بسخرية و برود
بعد قليل لمحت سعدية مالك فجاءت إليه مسرعة لتسلم عليه وتساءلت في نفسها عن سبب دعوة سها له ما الذي جعلها تتذكره بعد كل هذا الوقت وهل مازالت تحتفظ في قلبها بشيء من المشاعر تجاهه؟
عقب الحفل وأثناء انصراف الضيوف ذهب الجميع ليسلم على العروسين اكتفى مالك أن يحي العروسين بإيماءة من رأسه و انصرف
بعد عودة سها للفيلا وأثناء صعودها السلم نادتها سعدية لتسألها عن سبب دعوتها لمالك فأجابت سعدية بنفاذ صبر أنها وجهت الدعوة له مثل العشرات الذين دعتهم وصارحتها انه عمل فترة عندها ومن اللياقة دعوته مثل ما دعت الأستاذ احمد المحاسب السابق هزت سعدية رأسها لتوحي لسها أنها تصدقها في حين أنها بدأت تفهم سر الحزن الذي سيطر على سها الفترة الماضية وشعرت أن سها وافقت على الزواج من دكتور رامي كأنها تنتحر ولا تعلم ماذا تفعل لتنقذ من اعتبرتها في مكانة ابنتها ربما أكثر وتأكدت كم هي تحب مالك لكن لو كان غير متزوج ربما كان هناك أمل لهذا الحب
سافر دكتور رامي وشعرت سها بالراحة فكانت تحمل هم وجوده لأنها تضغط على أعصابها لتبدو طبيعية كان يوميا يتصل بها وكانت كثيرا تتهرب من الكلام معه مرة بحجة أنها مجهدة ومرة بحجة أنها مشغولة وان تحدثا فلمدة دقائق وكانت تتهرب من أي سؤال له عن تحديد موعد

الزفاف فلا يوجد ما يمنع من تحديده سريعا حتى صارحها انه يشعر برغبتها في عدم إتمام الزواج فنفت وقالت انك تتوهم الأمر
سمعت سعدية ذات مرة حديثهما وهي جالسة مع سها فاستاءت من طريقة سها للحديث مع خطيبها بكل هذا البرود ونفاذ الصبر حاولت نصيحة سها أن تحاول تقبل خطيبها فهو رجل طيب ولا يعيبه شيء
فتهزت رأسها موافقة وقالت اعرف انه طيب وكثيرات تتمنين زواجه.. لكن دون إرادتي ما يحدث
في اليوم التالي اتصل دكتور رامي بسها اخبرها عن رغبته إتمام الزفاف الشهر القادم وإنها يجب أن تبلغه أما بموافقتها أو بإنهاء موضوع الارتباط من الأساس اشتد النقاش بينهما وثارت سها لأنها شعرت انه يضعها بين خيارين ثارت و ارتفع صوتها دخلت سعدية مسرعة لتهدئتها فأنهت سها المكالمة بعصبية وقفت سعدية تهدأ من ثورتها لكن سها كانت تشعر أنها لا تريد نقاش مع احد فتثور بدورها ويزل لسانها وتقول .... كل ذلك بسبب الذي شغل قلبك
كانت كلمات سعدية مثل الرصاصة التي تلقتها فصمتت نهائيا
مرت دقائق حاولت سعدية أن تجعلها تنطق لكن سها سكتت ولم ترد حتى دموع عينها تحجرت فيها ولم تنزل ثم فجأة و بسرعة تلتقط هاتفها لتتصل برامي تخبره بموافقتها على الموعد الذي حدده للزفاف بعدها أشارت لسعدية لتخرج من الحجرة حاولت سعدية أن تفتح فمها لتتكلم لكن سها أشارت لها أنها لا تريد أي كلام فخرجت سعدية من الحجرة وهي نادمة على ما قالت بعد خروجها من الغرفة انتابت في البكاء ثم جمعت ملابسها وغادرت الفيلا وسافرت للقرية
استيقظت سها في الصباح ارتدت ملابسها وغادرت الفيلا كانت لا تعلم أن سعدية غادرتها مساءا وان كانت تعجبت أنها أول مرة لا تيقظها من نومها ولا تجدها في انتظارها وعللت ذلك في نفسها إنها استيقظت

مبكرا عن المعتاد عادت سها في المساء فلم تجد سعدية في انتظارها مثل كل يوم شعرت سها بالقلق بحثت عنها فلم تجدها اتصلت بها فوجدتها عند أخيها بالقرية أخبرتها أنها آتية في التو لأخذها والعودة بها للفيلا رفضت سعدية أن تسافر سها ليلا وقالت لها أنها ستعود في الصباح لكن سها رفضت و أصرت على السفر وطلبت منها الانتظار في بيت البراري كما كانت سها تسميه خرجت مسرعة من الفيلا ركبت سيارتها و انطلقت بأقصى سرعة وصلت قرب منتصف الليل كانت سعدية في انتظارها في الشرفة ما أن رأت نور السيارة من بعيد حتى نزلت مسرعة لتقابل سها التي ما أن رأتها حتى ارتمت في حضنها و بكت وسألتها كيف هان عليك أن تتركيني وحيدة ؟ فبكت سعدية و اعتذرت لها وصعدتا الاثنتان للمبيت في البيت و السفر في الصباح بعد أن كانت سها مصرة على العودة لكن سعدية كانت تخاف عليها من العودة دون اخذ قسط من الراحة استيقظت سها في ساعة مبكرة فتحت باب الشرفة ووقفت كانت تتمنى أن تجد مالك يقف كما اعتادت لكن كان حلم تمنته ولم يتحقق بعد قليل استيقظت سعدية وفتحت الباب بهدوء لتطمئن على سها فوجدتها متسمرة عند باب الشرفة وكأنها تنتظر شيء ما فأغلقت الباب بخفة و عادت إلى حجرتها وهي لا تدري ماذا تفعل بعد ساعة عادت لتفتح باب غرفة سها فوجدتها كما تركتها تنحنحت ودخلت لم تشعر سها بها تقدمت حتى وقفت جوارها فتنبهت سها وسألت جاهزة للسفر يا دادة ؟

جاهزة لكن ..ثم صمتت

فنظرت لها مستفسرة فقالت لها بتلعثم.... الحاج سعيد اخويا دعانا للغداء اليوم

هزت سها رأسها بالموافقة مع ابتسامة باهته

سألت سعدية مبتسمة.... أين تحبين تناول الغداء؟
أجابت ما رأيك في تناول الغداء جميعا هنا بين الحقول
فقالت سعدية بسعادة....لما لا يا حبيبتي سوف اذهب لمساعدة زوجة أخي في تحضير الطعام فهزت سها رأسها بالموافقة انطلقت سعدية لبيت أخيها فيما جلست سها و فتحت الرسائل الواردة لها و بدأت ترد عليها بدأت برسالة ماري التي كانت قلقة عليها ثم وجدت رسالة من رامي يطلب منها الاتصال به فكرت بالاتصال به ثم تركت له رسالة أنها مسافر وفورعودتها سوف تتصل به بعد قليل رأت انعكاس لأشعة الشمس على الحائط تعجبت وظنت أن احد الأطفال يلهو بمرآة ولم تهتم وعادت للانهماك في قراءة الرسائل بعد قليل سمعت ارتطام شيء في باب الشرفة قامت لترى ماذا يحدث في الخارج فوجدت ثلاث أطفال اعتادوا اللعب في المنطقة هللوا لرؤية سها فابتسمت سها وحيتهم بيديها وأشارت لهم أن يصعدوا صعد الأطفال فاحتضنتهم سها وتمنت أن يكون عندها أطفال مثلهم ثم أعطت لهم مبلغ من المال لشراء حلوى لهم نزل الأطفال وهم يهللون و يضحكون كانت سها سعيدة لسعادتهم أول مرة منذ فترة تشعر بالسعادة وان قلبها يخفق فرحا بعد قليل سمعت صوت ارتطام شيء في الشرفة سعدت بعودة الأطفال وقررت أن تنزل لتلعب معهم فنزلت ووجدتهم يلعبون ومعهم كثير من الحلوى التي اشتروها وقفت سها لتلعب معهم وانطلقوا يتسابقون ويختفون من بعضهم ويبحثون عن بعض وهي فرحة كأنها عادت طفلة مرة أخرى طفولة لم تعيشها بهذه الصورة من قبل
قالت سها هذا دوري لأختفي وانتم تبحثون عني ذهبت سها واختفت وبعد قليل بدأ الأطفال في البحث عنها بعد قليل اختفى ضجيجهم ظنت أنهم تركوها خرجت للبحث عنهم فوجدتهم يقفون خلفها بلا صوت فانفجرت ضاحكة مر أكثر من ساعة وهي تلعب مع الأطفال بعدها

جاءها اتصال من رامي ليتغير مزاجها تحدثت معه قليلا ثم وجدت نفسها لا ترغب في الاستمرار في اللعب فاعتذرت للصغار وذهبت وجلست على جزع الشجرة القريب من البيت ثم انفجرت باكية كأن سعادتها ودعتها من جديد كان نحيبها بصوت عالي لا تدري لماذا فجأة وجددت يد توضع على ظهرها برفق ظنتها سعدية فدفنت وجهها في صدرها لتكمل بكائها لكن توقفت فجأة حين وجدت من وضعت رأسها على صدره كان مالك وليس سعدية لتنتفض فزعة ليمسك بيدها ويجلسها وينظر لها ويمد يده ليمسح دموعها تبتسم سها ولا تتكلم يصمت قليلا ثم يقول لها ماذا حدث لكل هذا البكاء همت سها أن تعترف له أنها تحبه لكن تمالكت نفسها وصمتت لحظة لتفكر ماذا تقول ثم سألت من أخبرك أننا هنا ؟

قال أنا سألت أولا لا تجيبي على سؤال بسؤال

قالت أبدا تذكرت كل ما مضى ها أنا أجبت على سؤالك اجب عن سؤالي

قال بكل صراحة الحاجة سعدية اتصلت بي اليوم كانت في غاية القلق و الخوف عليك يا سها

همست سها بصوت سمعه مالك دادة سعدية لن أسامحها كيف تضعني في هذا الموقف

قال بحنان سها أريد أن اعترف لكي اعتراف

نظرت مستفهمة فقال سها أنا احبك. احبك فوق ما تتخيل

كانت سها مذهولة و بتلعثم قالت تحبني ؟ هز رأسه بالإيجاب ثم أكمل كلامه واعترف أنه تركت العمل لأنه لم يحتمل أن يراها كل يوم ولا يستطيع البوح بحبه لها

فقالت وزوجتك ؟! أنا لا اقبل هذا الوضع

نظر لها وسأل.... زوجتي ؟!! قالت بحزن نعم
فقال لكن أنا لست متزوج اقصد أني طلقت زوجتي منذ أكثر من عام وقد تزوجت رجل أخر منذ شهر أو شهران صدمت سها من كلام مالك وقالت بذهول.... غير ممكن الم تكن معك عندما كنت في المستشفى ؟
فقال متعجبا .... معي ؟!!! هل تقصدي ثم أشار بيده للخلف ثم ضحك لا لم تكن زوجتي إنها أختي رحاب وهي من نبهتني انك تحبيني كنت على وشك الاعتراف لكي بحبي بعد أن نبهتني واطمأن قلبي لكن فوجئت بدعوتك لي لحضور حفل خطوبتك كنت حائر مابين ما أرى أمامي من احتفال وبين تأكيد أختي انك تحبيني حتى أني كنت مصدوم وهل تركت زوجتك و ابنك من اجلي ؟
قال بحزن ....لا يا سها تعلمين أني تزوجت عن قصة حب
شعرت سها بالغيرة من هذه الكلمة
أكمل كلامه وقال بعد الزواج أصبحت تطلعاتها المادية أكثر حاولت إقناعها بظروفي لكن لا فائدة طلبت مني أن تعمل رفضت لأنها كانت في بداية الحمل وكانت بحاجة لراحة حسب تعليمات الطبيب إلى أن جاء اليوم الذي أخبرتني أنها حصلت على وظيفة بمرتب ضخم في إحدى الشركات دب الخلاف بيننا لرفضي أمام إصرارها ثم تركت البيت وذهبت لبيت أهلهاونتيجة إهمالها وتطلعها للترقية سريعا فقدنا الجنين ثم طلبت الطلاق فوافقت كانت الحياة بيننا وصلت طريق مسدود
أحست سها بالراحة أنها لم تكن السبب في الطلاق
أضاف مالك سها لا أنكر ميل قلبي لك منذ أول يوم رأيتك فيه وبررت ذلك لنفسي وقتها انه تعاطف مع حالتك وهروب من مشاكلي مع زوجتي وقتها لكن مع الوقت كنت دائم التفكير بكي وعندما شاء القدر وعملت في شركتك كنت أهيم بك عشقا لكن كل ما فكرت في الفارق

المادي بيننا كنت ابتعد حتى قررت ترك الشركة خوفا من أن يفتضح أمري وتطرديني
سها تقاطعه بسرعة وهي تضغط على الحروف .... أنا أطردك !!! من صور لك هذا ؟!
ربما الخوف من أن تتصوري أني طامع بك و بثروتك خاصة أن طريقة معاملتك لي لم تكن تنم عن انك تميلي لي
قالت بنفاذ صبر.... لأنك كنت متزوج كيف كان لي أن اعرف انك طلقت زوجتك ؟
أضاف لقد طلقت زوجتي قبل التحاقي بالعمل في شركتك بفترة حتى أنها تزوجت ألان بأخر
قالت له ومن أين لي أن اعرف وقتها
فقال قدر الله وما شاء فعل المهم ما أريد أن أكلمك فيه هو موضوع زواجك
زواجي ؟ هذا موضوع انتهى ألان
لا يا سها لا تفكري إننا نصلح للارتباط سويا
سها تبتعد قليلا وهي مستنكرة ما سمعت.... ماذا ؟!
سها أنت نجمة في السماء وأنا في وادي على الأرض لكي أتزوجك يجب أن يكون عندي القدرة على تحمل نفقات الزواج و المقدرة أن انفق عليك من مالي وهذا غير ممكن .. قاطعته ....من أوهمك أن المال كل شيء عندي من المال الكثير لكن غير سعيدة لا استطيع شراء هذه السعادة
فقال سها التجربة أثبتت لي إني يجب أن أتكفل ببيتي لا استطيع أن ..
تقاطعه وتضع يده على فمه.... وأنا التجربة أثبتت لي أن المال ليس كل شيء.. مالك استطيع تحمل ظروفك وأثق انك تستطيع أن تكون من

أفضل رجال الأعمال فقال قد يكون عندك حق لكن احتاج الكثير من الوقت وضع يده على كتفها ونظر في عينيها بحنان وقال يكون وقتها عندك أطفال في المدرسة وربما في الجامعة صمت برهة وهي تهز رأسها بالنفي ثم قال سها دكتور رامي رجل ممتاز ما كنت أتركك له لولا ثقتي انه جدير بك تبتعد عنه وهي تشعر بالخذي .... لا يقول هذا الكلام رجل يحب هل اتفقت مع دادة سعدية ان تقول هذا الكلام لإقناعي بالزواج ؟!! نظر لها مستنكرا .... من أوهمك هذا ؟ فقالت له من يحب يفعل المستحيل للبقاء جوار من يحب لا يختلق الأعذار ولا يهنأ له بال إلا بالقرب منه لكن أنت تقنعني بالزواج من غيرك ثم نظرت له بكل كبرياء و قالت أشكرك يا أستاذ مالك و اشكر دادة سعدية أنا بخير سواء تزوجت رامي أم لا فلا داعي أن تكذب و تدعي الحب وأنت ابعد ما تكون عنه جرت مبتعدة و ركبت سيارتها وغادرت القرية بأقصى سرعة في حين وقف مالك متسمر في مكانه والدموع تملا عينه بعد قليل امسك هاتفه واتصل بالحاجة سعديه التي جن جنونها مما حدث و غادرت القرية سريعا لتلحق بسها فقد اتصلت سها بها قبله بقليل و أنبتها ظنا منها إنها اتفقت مع مالك على قول هذا الكلام ثم أغلقت الهاتف عادت للفيلا جمعت ملابسها في حقيبة وغادرت الفيلا بعد فترة وصلت سعدية بحثت عنها وهي تجهش في البكاء فلا تعلم أين ذهبت اتصلت بها مرارا كان هاتفها مغلق فلم تجد مهرب من الاتصال بالأستاذ عبد الله لتخبره بعدم وجود سها وخوفها من أن يصيبها مكروه سألها الأستاذ عبد الله عن سبب ما دفع سها لهذا التصرف لكن حالة سعدية لم تسمح بإخبار الأستاذ عبد الله تليفونيا ما حدث فجاء مسرعا للفيلا حاولت أن تتهرب من الإجابة حتى لا يزيد الأمر سوءا لكن أمام إصرار الأستاذ عبد الله أن يعرف ما حدث حتى يستطيع التصرف حكت له ذهل الأستاذ عبد الله من كل ما حدث وكان وأشفق على سها

فالمسكينة لقيت من الصدمات ما فيه الكفاية حاول الاتصال بها لكن لا فائدة اتصل بمالك وطلب منه زيارته في المكتب بأقصى سرعة
ذهب مالك لمقابلة الأستاذ عبد الله فور طلبه قابله الأستاذ عبد الله بترحاب ووجه بشوش جلس على الكرسي المقابل للمكتب وبدأ الأستاذ عبد الله يتفحصه كأنه أول مرة يراه مما جعل مالك يشعر بالقلق والتوتر فترة من الصمت....مالك يا ابني أريد أن اعرف ما هي حكايتك ؟
نظر مالك بحيرة وقال أي حكاية ؟
قال وهو مبتسما بخبث حكايتك مع سها
شعر مالك بالخجل واحمر وجهه ثم استجمع شجاعته وقال أحبها من كل قلبي
وهل من يحب يقول مثل ما قلت ؟
قال مالك بخجل وحزن .... هل سها حكت لحضرتك ؟
قال الأستاذ عبد الله بحسرة .... سها ؟ وهل نعرف أين ذهبت ؟ سعدية من حكت لي
تغير وجه مالك وسأل وسها أين ذهبت؟ ليجيبه الأستاذ عبد الله بحزن ....الله وحده اعلم يا ابني
تساءل حائرا هل يمكن أن تكون سافرت لرامي ؟
قال الأستاذ عبد الله وهو يهز رأسه نافيا لا تستطيع بمثل هذه السرعة السفر يحتاج ترتيبات كثيرة
قال له مالك وهو مازال مضطربا.. أيمكن أن تكون ألحقت أذى بنفسها ؟
أجابه سها أعقل من ذلك
إذا أين ذهبت ؟!
يجيبه الأستاذ عبد الله .... قبل أن اعرف أين ذهبت يجب أن اعرف هل

سوف تتركها تتزوج غيرك حقا ؟
فرد عليه مالك بحزن .... تعلم يا أستاذ عبد الله أني رجل من الفلاحين لنا عاداتنا فيجب عليا أن أتحمل تكاليف الإنفاق على بيتي ولا اقبل مساعدة من زوجتي
يا بني ليس المال كل شيء سعادة القلب لا يشتريها المال ..سها بنت حلال و طيبة قاست من الدنيا الكثير وليست من النوع الذي يعشق المادة وليست من النوع الذي يعنيه زوجها معه أم لا
فتح مالك فاه ليتكلم فأشار له الأستاذ عبد الله ليصمت ..أنا لم انتهي من حديثي بعد فانا لا أقول هذا الكلام لاستعطفك (ثم أشار بيده نافيا) أنا أقول هذا الكلام حتى تصحح تلك الفكرة التي في راسك أما أنا فسوف ابحث عنها لأقنعها بفكرة عدم إتمام الزواج من رامي مهما كانت مميزاته حتى لا تظلم نفسها بغض النظر عن انك تريدها أم لا
قال مالك بحزن .... أريدها من كل قلبي فهي بالنسبة لي حلم جميل
الأستاذ عبد الله يقف خلف مالك ووضع يديه على كتفيه .... الإنسان يجب أن يقاتل من اجل تحقيق حلمه لا أن يتركه لغيره يتمتع به
سأل باستعطاف بم تنصحني ؟
قال أنصحك بعمل مشروع خاص بك بخبرتي أنت مشروع رجل أعمال ناجح
..حلم يا سيدي فليس لدي رأس المال الكافي لهذه الخطوة
فقال له الأستاذ عبد الله يمكنني أن ادخل معك شريك أنا برأس المال وأنت بالعمل أو سها تدخل معك شريك ولن يتم الزواج إلا بعد نجاح المشروع وهذا يرجع لمهارتك
قال وهو يشعر بالامتنان وما ذنبك يا أستاذ عبد الله ؟
فأجابه بثقة أنا متأكد من نجاحك
لن أنسى وقوفك بجانبي يا أستاذ عبد الله

يا ابني أنت راجل محترم منذ عرفتك وأنا احترمك يوم بعد يوم سها أيضا بمثابة ابنتي وأتمنى الاطمئنان عليها ثم تنهد تنهيدة تحمل من الهم الكثير وقال مسكينة تحملت الكثير
سرح مالك ببصره وقال بحزن و قلق ترى أين أنتي يا سها ؟
كانت سها بعد أن أخذت ملابسها من الفيلا قد نزلت بفندق في وسط البلد كانت تريد أن تبتعد عن كل شيء كانت لا تصدق أن مالك يرفض حبها وتشعر بإهانة معتقدة أن ما حدث تم باتفاق مالك و سعدية لإقناعها بالزواج من رامي وهاهي أبلغت رامي بموافقتها على الزواج فلم تعد ترغب في شيء من الدنيا سوى أن تكون أم لطفل ربما يصبح هو السعادة التي حرمت منها ظلت يومين بلا أي تواصل مع احد خلال اليومين أجرى الأستاذ عبد الله ومالك اتصالات بجميع الفنادق التي ممكن أن تنزل بها إلى أن عرف الأستاذ عبد الله مكانها فابلغ مالك ونزل مسرعا لمقابلتها
جلس الأستاذ عبد الله في صالة استقبال الفندق واتصل موظف الاستقبال بحجرتها يعلمها أن ضيفا يطلب مقابلتها
نزلت سها وهي لا تعلم من يطلب مقابلتها فوجدت الأستاذ عبد الله في انتظارها جرت عليه وسلمت وحاولت أن تفتح فمها لتتكلم فلم تستطيع أشار إليها الأستاذ عبد الله بعتاب وقال معتبا لم تقلقينا عليك كل هذا القلق يا ابنتي ؟
سامحني يا عمي كنت احتاج أن ابتعد عن كل شيء قليلا حتى استطيع ترتيب أوراقي ..صمتت برهة وأضافت لا أتخيل أن تتفق داده سعدية مع ثم صمتت ظنا منها أن الأستاذ عبد الله لا يعلم عن موضوع مالك شيئا
مع من ؟ فأجابته .... لا احد

هل تعتقدي أن سعدية اتفقت مع مالك لإقناعك بالزواج من رامي أنت مخطأة يا سها
فسألته بشك هل اتفقت معهم يا عمي ؟
قال سامحك الله يا بنيتي تشكين في نزاهتي ؟ !
عاتبت سها نفسها سرا وقالت لا طبعا يا عمي العفو لكن
أشار لها الأستاذ عبد الله لتصمت.... لقد عرفت من سعدية القصة وانك تتعذبين لاعتقادك انه متزوج اقسم يا ابنتي إن مالك يحبك لكن يخشى أن تظني يوما أو يظن الناس انه تزوجك طمعا في ثروتك
قالت باستنكار .... لهذه الدرجة لا يثق بحبي له ولهذه الدرجة يخاف من كلام الناس ؟ ..ثم أكملت بحزن عموما يا عمي لقد اتفقت مع رامي على موعد الزفاف
الأستاذ عبد الله يشير إليها بتحذير لا تتسرع فهذا قرار سوف تندمين عليه يوما
قالت وهي تشعر بالضياع .... الخطأ أن أحب رجلا كلام الناس عنده أهم مني أنا لا أفكر ألان إلا في إنجاب طفل لعلي أجد السعادة معه
حاول الأستاذ عبد الله إقناع سها بالعدول عن فكرة الزواج من رامي لكن دون فائدة فانصرف وهو حزين بعد انصرافه صعدت إلي حجرتها أمسكت بهاتفها وأرادت الاتصال بجدتها للاطمئنان عليها وما إن فتحت الهاتف حتى انهالت عليها الرسائل بدأت سها الاتصال بجدتها لكن لم تحكي لها شيئا حتى لا يصيبها القلق بعد ذلك اتصلت بماري التي كانت قلقة عليها وازداد قلقها عندما شعرت أن سها تغالب البكاء وهي تكلمها فأصرت أن تعرف ما حدث كانت سها في حاجة أن تتكلم مع احد وكان رأي ماري يتفق مع رأي الأستاذ عبد الله لكن سها قالت لها لا يجب أن أتلاعب بمشاعر الآخرين ورامي لا ذنب له في هذا الموضوع ويجب أن يتم الزواج حسب الاتفاق

أصرت سها على الزواج من رامي رغم ما يصيبها من الم عندما تحاول التفكير في هذا الموضوع وضعت الهاتف من يدها على السرير وجلست تتأمل جدران الحجرة و السقف وشعرت أنها تشبه حياتها فرغم اتساع الدنيا إلا إنها تشعر كما لو كانت مسجونة فيها بعد قليل رن الهاتف أمسكته وكانت مازالت تشعر بهذا الضياع جاءها صوت مالك ليخرجها من الضياع للألم توسل إليها أن تمنحه فرصة للكلام كانت سها تشعر بكرامتها تنزف لرفضه حبها استمعت له ولم تنطق كلمة كانت الدموع تنهمر من عينها وجسدها يرتجف في النهاية قالت له (فات الوقت) ثم أغلقت الهاتف وتسمرت مكانها على هذه الحالة أخرجها من حالتها هذه صوت الهاتف من جديد هذه المرة كان رامي نشبت بينهما مناقشة حادة بعدها فهو كان قلق عليها حاول الاتصال بها كثيرا خلال اليومين الماضيين لكن دائما كان الهاتف مغلق وعندما اتصل بالأستاذ عبد الله للاطمئنان عليها كان الأستاذ عبد الله لا يعلم عنها شيء في النهاية سألها رامي لأخر مرة يا سها أنت مقتنعة بفكرة الزواج مني همت سها لترد و تقول لا لكن وقفت الكلمة على طرف لسانها فلم تنطق

فقال سعيدا افهم أن السكوت علامة الرضا

فلم تنطق سها بكلمة ضحك رامي وأنهى الاتصال

شعرت سها بالندم لما لم تقول له لا وتخلصت من هذا الكابوس الذي أصبح يلازمها بالنوم و اليقظة فها هو الشهر شارف على الانتهاء ويجب أن تستعد للزفاف بدلت سها ملابسها وغادرت الفندق بسيرتها انطلقت بلا هدف تلف في الشوارع حتى وجدت نفسها أمام الفيلا توقفت بالسيارة تنظر إلى الفيلا بأسوارها وحديقتها ثم أسندت رأسها على عجلة القيادة لا تدري ماذا عليها أن تفعل كانت تشعر بالغربة

غربة بعيد عن بيتها و بعيد عن نفسها بعد قليل جاءها اتصال من بيدو يخبرها بموعد زواجه من فتاة أحلامه كان سعيد باختياره حكى الكثير لسها التي كانت سعيدة لسعادته في نهاية المكالمة تمنى بيدو لسها السعادة مع رجل أحلامها بعد المكالمة استرجعت سها الحديث بينها وبين بيدو وتوقفت عند جملة رجل أحلامها رامي ليس رجل أحلامها وبعد أن أعلنت موافقتها على الزواج ماذا عليها أن تفعل انطلقت سها بسيارتها عائدة إلى الفندق دخلت الفندق تمشي بخطوات بطيئة فمازالت تفكر في أمر رجل أحلامها تنبهت على صوت مالك يناديها من خلفها التفتت إليه سريعا وتهلل وجهها فرحا جرى ناحيتها سلم عليها وقال وهو مازال ممسك بيدها تسمحي لي بدقائق من وقتك ؟
نظرت إليه ولم ترد فقال (أرجوك يا سها أرجوك)
مشت سها إلى جواره ولم تتنبه انه مازال ممسك بيدها خرجا سويا من الفندق توجها إلي السيارة تنبهت سها انه مازال ممسك بيدها سحبتها برفق ثم أخرجت مفاتيح السيارة ناولتها له أخذها وركبا السيارة و انطلق بها لم يتكلما بكلمة واحدة إلي أن توقف مالك فجأة بالسيارة وقال وهو ينظر في الأرض .... سها أنا اعرف كم جرحتك لكن أريد أن تعيشي في مستوى لا يقل عن المستوى الذي تربيتي فيه ربما أكون مخطئ لكن اقسم إني احبك وحقا فكرة أن تكوني لرجل غيري تقتلني لا أتخيل ذلك لكن ما باليد حيلة
كانت هي الأخرى تنظر للأرض ورددت بضياع .... لا تتخيل !!!! لا تخيل لكن لك أن تخيل فرحي بعد ساعات !!!
قال والدموع تتراقص في عينه لا يا سها لا أرجوك
قالت بكبرياء ذات يوم وقفت أترجاك واعرض حبي لكن .. ثم صمتت لتكمل دمعة حزينة الجملة
فقال سها مازال عندنا وقت لتدارك الخطأ

فقالت له ورامي ؟ ماذا أقول له ؟ كنت احتياطي في حياتي ؟!
سكت مالك ولم ينطق التفت ونظر لسها وقال وهو يضغط على حروف كلماته لن أتركك تتزوجي رامي..قرارك هذا سوف يتعس ثلاثتنا فلن تكوني سعيدة ولن تستطيعي إسعاد رامي ولا أنا سأكون سعيد
ردت بكبرياء وعناد.... اطمئن سوف ابذل قصارى جهدي لإسعاد رامي ويوم أنجب طفلا قطعا سوف أكون سعيدة ويوما ما سوف تجد امرأة أخرى تعطيك السعادة
لن أجعلك تنفذي هذه الجريمة حتى لو اضطررت لخطفك
ثم استدار بالسيارة وعاد للفندق وغادر السيارة تارك سها مذهولة من كلامه
ذهب مالك لمكتب الأستاذ عبد الله ودخل عليه مسرعا لم ينتظر السكرتيرة تبلغه بوجوده الذي واقفا فزعا من الطريقة التي دخل بها مالك عليه وقال ماذا حدث ؟
اجاب وهو يلهث من الجري أريد الزواج من سها يا شريكي
قال له الأستاذ عبد الله وهو يقلب كفيه .... لقد مت رعبا .. تزوجها هل هناك احد يمسكك؟!
كيف وهي ترفض ؟
هل تريد مساعدتي ؟
بكل تأكيد يا أستاذ عبد الله يا شريكي العزيز
قال وهو يهز رأسه و يضحك .... سأحاول
كيف؟!
الأستاذ عبد الله وهو يشير إلى نفسه بفخر.... اترك هذا الموضوع لله ثم العبد الفقير
غادر مالك مكتب الأستاذ عبد الله وهو يتمتم يا رب . يا رب ساعد

الأستاذ عبد الله يقنع سها
بعد أن غادر مالك مكتب الأستاذ عبد الله امسك عبد الله هاتفه و اتصل بالدكتور رامي تحدثا سويا عن تفاصيل الزواج فهو يعتبر نفسه ولي أمر سها بعد والدها اتفقا على بعض التفاصيل ثم قال له أتمنى يا رامي يا ابني تعتني بسها هي مازالت متعلقة بزوجها الأول وأصدقك القول هذه الفكرة تقلقني كثيرا
سأل رامي بقلق و حيرة.... ولما وافقت من الزواج مني ؟!
أجابه وهو يبتسم بخبث حاولنا إقناعها بصعوبة أن تبدأ حياتها من جديد صمت برهة ثم بتأثر قال صدمتها كانت قوية أعانك الله يا ابني
ازداد قلق رامي و قال ربنا يعمل ما فيه الخير
أثار كلام الأستاذ عبد الله الشك في نفس رامي فسها رفضت السفر معه وطلبت منه البقاء في مصر على أن ينزل إجازات كلما سنحت له الفرصة وهذا يجعلها تعيش معظم العام في ذكرياتها كما أن طريقة معاملتها له لا تنم عن إي مشاعر حب أو إعجاب تجاهه لكن اتفق مع الأستاذ عبد الله على كل تفاصيل الزواج
اتصل الأستاذ عبد الله بسها و ابلغها انه اتفق مع رامي على تفاصيل الزواج وموعد الزفاف كانت سها تسمع وهي تكاد تختنق
ثم اخبرها أنها يجب أن تعود للفيلا فمنزل والدها يجب أن يشهد عقد القران لكن يجب عليها أولا أن تذهب للقرية للعودة بدادة سعدية فهي بمثابة أمها ويجب أن تسامحها هزت سها رأسها وقالت إنها في الصباح سوف تسافر وإنها افتقدت دادة سعدية والفيلا واستسلمت سها لقدرها
في الصباح سافرت سها القرية ذهبت لبيت البراري كان الحنين لمالك يعتصر قلبها أوقفت سيارتها أمام البيت ورفعت رأسها بعد أن نزلت منها شاهدت سعدية تنتظرها في الشرفة لوحت لها ثم أسرعت بصعود السلالم دخلت احتضنتها سها وبكت ثم جلستا تتعاتبان بحب قامت

سعدية لتعد طعام الغداء لسها فيما وقفت سها في الشرفة تسترجع الذكريات كل شيء مثل أول مرة الحقول خضراء حيث موسم الذرة لم يبقى سوى أن ترى مالك كان طيفه يداعب خيالها هي تشعر إنها تراه قلبها المتلهف عليه يراه هزت سها رأسها تحاول إبعاد هذه الفكرة عن رأسها ثم نظرت للأفق الأخضر بعد قليل عادت سرحت في طيفه ها هي تراه من جديد يتمشى بين الحقول ويشير إليها بيده فبدون وعي لوحت له بيدها فوجدته مازال يلوح لها فركت عينها لتبعد هذه الفكرة لكن اكتشفت انه لم يكن خيال وان من يلوح لها مالك فعلا وجدت نفسها تلوح له بحماس وتستدير لتنزل السلالم مسرعة وتجري لترتمي في حضنه بلا وعي ثم تبتعد سريعا وهي تنظر في الأرض خجلا مما فعلت امسك مالك يدها وقال سها لا داع تفسدي سعادتنا بعنادك

سكتت ورفعت عينها إلى عين مالك بعد قليل نظر مالك لشرفة البيت ثم يشير ناحيتها وهو يبتسم فتنظر هي حيث يشير لتجد الأستاذ عبد الله ينظر إليهما عادت سريعا وصعدت السلالم ليستقبلها الأستاذ عبد الله ويطبع قبلة حانية على رأسها وهو يقول مبروك يا سها

قالت بحيرة لكن . لكن

أشار لها الأستاذ عبد الله وقال لا داع للكن

دخل الجميع بسعادة إلى حجرة الاستقبال وجلسوا

قالت سعدية بحيرة وهي تضع يدها أسفل ذقنها.... لكن كيف التصرف مع الدكتور رامي يا أستاذ عبد الله ؟

نظر الجميع للأستاذ عبد الله وقد تبدلت ضحكاتهم بعلامات استفهام

ضحك الأستاذ عبد الله واخبرهم أن في اليوم التالي من اتفاقه مع رامي وبعد أن زرع بذور الشك في قلبه من جهة سها اتصل رامي بالأستاذ عبد الله واخبره بشكوكه ادع الأستاذ عبد الله الأسف وقال له لن أسامح

نفسي أن زرعت القلق في نفسك بهذه الطريقة قال رامي انه منذ يوم عرف سها وهو يشعر بشيء يقف بينهما لكن لم يتخيل أن يحارب شبح المرحوم زوجها وإنها يجب أن تكون مقتنعة بفكرة الزواج من الأساس منه أو من غيره فرد عليه الأستاذ عبد الله هل افهم من كلامك انك صرفت النظر عن الزواج من سها ؟سكت رامي ولم يرد فأكمل الأستاذ عبد الله كلامه وقال وهو مازال يمثل انه متأثر من الموقف إذا أرجوك يا ابني أن لا تخبر سها انك صرفت النظر عن موضوع زواجك منها ولا تحاول الاتصال بها وسوف أحاول إنهاء الموضوع بطريقة دبلوماسية

تهلل صوت رامي فرحا وشكر الأستاذ عبد الله وانهي الاتصال

ضحك الجميع

قال مالك بامتنان ....أستاذ عبد الله أنت نعم الأب

بنفس الوقت الأستاذ عبد الله ينظر لسها بحب وسأل وأنت يا سها ؟

فأجابت ودموع الفرح تلمع في عينها كل كلمات الشكر لن تكفيك

صمت الأستاذ عبد الله برهة وقال أريد هذا الشكر بطريقة عملية

نظر له الجميع باستفهام

الأستاذ عبد الله ينظر لسعدية بمكر.... تقومي فورا تذهبي للبلدة ولا تعودي إلا بالمأذون والشهود

سعدية بسعادة .... فورا.. وخرجت مسرعة وهي تزغرد فيما تخضب وجه سها ومالك بالخجل

عقب عقد القران امسك مالك بيد سها بسعادة واتجها للخروج من البيت

سأل الأستاذ عبد الله إلى أين يا أولاد ؟!!

ضحكا وقالا بنفس واحد (نازلين الغيط نأكل ذرة)

تمت

مع تحيات

الأديبة عبير مدين

مع تحيات

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عبد القادر الحسيني

المشرف العام

محمد عبد القادر الحسيني

المدير العام

عصام عبد القادر

نائب المدير

حسام الدين عبد القادر الحسيني

الهيئة الاستشارية للدار

الدكتور حسام عقل الدكتور على جاد الحق

الدكتورلطفي سيد صالح الدكتور بسيم عبد العظيم

الشاعر عادل عبدالموجود